عنوان	**إشراق في اللوامع الحسينية** **شرح اللمعة التاسعة من الباب الثالث من كتاب اللوامع الحسينية للسيد كاظم الرشتي** **"في كيفية إيجاد الصادر الاول بنفسه وإنصداره عنها بها ووجه تركيبه ومادة وجوده وتكوينه"** ❖ رسالة اشراق الاول من اللوامع البديعة – فهرست آثار مباركه بترتيب اسامى الواح ص 44
صاحب اثر	**حضرت نقطه اولى**
مأخذ اين نسخه	**مجموعه صد جلدى، شماره 40، صفحه 164 – 180**
ساير مآخذ	مجموعه خصوصى 7009 صفحه 175–202 مجموعه خصوصى 2018 صفحه 164 نسخه در برنستون 3 جلد (2) صفحه 284 – 293
محل نزول	**اصفهان** "وإنّ بعدما استقررتُ على أرض الصّاد – إصفهان – قد سئل أحدٌ، وهو الجناب العلّامة الملّا صدر التّبريزي من الأشهاد إشراقًا بمثل ما شرق من ساحة قرب الكاظم – رحمة الله عليه – في اللّوامع الحسينيّة"، إشراق في اللوامع الحسينية
سال نزول	نزل حضرة الباب اصفهان ما بين: **رمضان 1262 – جمادي الاول 1263 هجري**
مخاطب	**الملّا صدر التبريزي** "وقد سئل أحد وهو الجناب العلّامة الملّا صدر التّبريزي..."، إشراق في اللوامع الحسينية

الفهرس

1) ديباجة الرسالة: مراتب الفعل السبعة
   i. المشيئة
   ii. الإرادة
   iii. القدر
   iv. القضاء، الإذن، الأجل، الكتاب
2) السائل والسؤال
3) أسماء للصادر الاول
4) التوحيد الحقيقي للصادر الاول
5) مراتب ظهورات الصادر الاول في عالم الوجود: مراتب الفعل السبعة
6) عدم قدرة العقل على عرفان العلة الذاتية للصادر الاول
7) التوجّه الحقيقي في مقام العبادة
8) المعرفة والعبادة
9) مقامات ظهور الصادر الاول
10) أسماء تعلقات الصادر الاول في مقام الارادة
11) الارادة وكيفية وجودها، مسبوقة أم غير مسبوق، أم معا
12) لا حول ولا قوة إلا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

1 – ديباجة الرسالة: مراتب الفعل السبعة

[أ – المرتبة الاولى: المشيئة]

ألحمد لله الّذي أبدع المشيّة قبل كلّ شيء لظهور قيّوميّته في ملكوت الأمر والخلق ليعلم كلّ الذّرّات بما شهد الله لذاته بذاته في أزل الآزال بأنّه لا إله إلّا هو لم يزل كان بلا وجود شيء معه ولا يزال إنّه هو كائن بلا ذكر شيء في رتبته إذ ذاتيّته لهي الذّاتيّة السّاذجيّه الأزليّة الّتي هي بنفسها مقطّعة الجوهريّات عن مقام العرفان وإنّ إنّيّته لهي الإنّيّة الكافوريّة القديمة الّتي هي بكينونيّتها ممتنعة المادّيّات عن مقام البيان وكلّ من ادّعى توحيد الذّات بذاته بتوحيد الذّات نفس الذّات باطل توحيده ومركّب جهات تجريده ومحدودة مقامات تفريده لأنّ ما سوى الذّات لم يَكُ مخلوقا إلّا بظهورات الحدّيّة من الحدود السّتّة[i] والظّهورات الّتي هي دالّة عليها ومن قال حرفا في توحيد الذّات فقد صعد إلى مقام الأسماء وتوحّد بظهورات الصّفات وتلجلج بشئونات آيات المقامات وتلئلأ بظهورات علامات الدّلالات لأنّ حكم الإبداع في كلّ حين لا يخل عن شأن العجز والإفتقار ولا يدلّ إلّا على حكم اليأس والامتناع فتعالى مقام ظهور الذّات وآيات ظهورات الصّفات عن حدّ الأشباه وضرب الأمثال وإنّ كلّ ما وقع عليه اسم شيء من الجوهريّات والعرضيّات ثمّ الشّبحيّات والإنّيّات فهو مخلوق لله عزّ ذكره وإنّه المتعالي عن وصف الموجودات ونعت الممكنات والمتقدّس عن ذكر الإشارات والعلامات إذ إنّه بما هو عليه في عزّ الهويّة والجلال وشأن القيّوميّة والجمال لن يعرف بالأشباه ولا ينعت بالأمثال من مقامات الأمر والظّهورات الّتي ما جعل الله لها نهاية فيما لا نهاية لها[ii]

---

[i] مراتب الفعل الستة بعد المشيئة، الإرادة، القدر، القضاء، الإذن، الأجل والكتاب

[ii] **التوحيد الحقيقي لظهور الذات الإلهية (المشيئة):** تنزيه وتقديس.

[ب – المرتبة الثانية: الارادة]

سبحانه وتعالى قد اخترع بعد خلق المشيّة كينونيّة الإرادة وجعلها آية لمشيّته وعلانية لأحديّته وعلامة لسلطان قيّوميّته[iii] ليعرف الكلّ في مقامات الأمر والخلق ما أراد الله من خلق الممكنات وظهور الموجودات بأنّ له ذكر في الإمكان الّذي سُبِقَ بذاته وجود كلّ شيء واستعلى بكينونيّته ذات كلّ شيء وإنّه المتعالي عن الوصف في رتبة الجوهريّات والمتقدّس عن النّعت في مقام الذّاتيّات إذ إنّه كان قُطب دائرة الرَّحَى[iv] في المنظر الأعلى وظهور حكم العدل في قاب قوسين أو أدنى وإنّه هو رسول الله – صلّى الله عليه وآله – الّذي استخلصه الله من بحبوحة قدم ذاته لذاته واصطفاه لمقام معرفة نفسه لنفسه واجتباه لحفظ سرّه لخلقه وارتضاه لما شاء وأراد في الإنشاء لظهور مُلكه ليُبلغ إلى كلّ ذرّات الوجودات حكم [الذِّكْر] الأوّل في سرّه وحكم [الذِّكْر] الثّاني[v] في علانيّته حتّى علم كلّ حدّ وقوفه في جوهريّات آيات التّوحيد وظهورات مقامات التّفريد ودلالات علامات التّمجيد وكان الكلّ بذلك عالما بحقّ ولايته وعارفا بمقام ولايته وشاهدا على حكمه بأنّه بلّغ إلى كلّ ما كان في علم الله كلّ ما كتب الله لهم بها حتّى يكون الكلّ بعد علمهم تلك المراتب عالمين بذكر مبدئه الّذي ما جعل الله بدءا دون نفسه وعارفين بظهوراته الّتي جعل الله له في كلّ مقاماته من الغيب والشّهود وما لا يتحقّق إلّا بذكر المفقود قبل الموجود ليصل الكلّ إلى غاية فيض الله في حقّه ويقول أشهد أنّ محمّدا – صلّى الله عليه وآله – عبده ورسوله الّذي جعله الله على العالمين سِرَاجًا مُنِيْرًا

[iii] "ثمّ اخترع الإرادة لظهور إنّيّة المشيّة في [الذّرّ] الأوّل بعد ظهور المشهد الأوّل في رتبة المشيّة"، تفسير سورة والعصر

[iv] **قطب دائرة الرحى:** قال الامام عليّ (ع) في خطبة الشقشقية "أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا اِبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ".

قطب الرحى: العصا الغليظة أو الحديدة الملصقة بالطبق الاسفل من الرحى يدور عليه الطبق الاعلى، معجم المعاني.

الرحى: أداة يطحن بها وهي حجران مستديران يوضع احمدهما على الآخر ويُدار على قطب حجر (دائرة) الرحى، معجم المعاني

قطب الرحى (المعنى المعنوي): المقام الاعلى لجميع المقامات الدنيوية، سيد العالم، سيد القوم، رئيس القبيلة، رئيس الدولة و غيرها

[v] **الذِّكر الاول:** المشيئة.

الذِّكر الثاني: الارادة

[ج – المرتبة الثالثة: القدر]

والحمد لله الّذي أنشأ بأمره ذاتيّة القدر[1] لظهور سرّ المقدور

- وقدّر له شكل التّثليث لظهور الصّليب لمن كان في طينته طين السّجّين ومن هذا أخذت النّصارى شكل الصّليب وحلّ اللّاهوت في النّاسوت[2]
- ومن هذا اعتقدت الحكماء حكم الأعيان الثّابتة في الذّات لإثبات علمه جلّ ذكره[3]
- ومن هذا فصّلت العرفاء بعد [الفَناء] الصّرف حدّ الوصول بالذّات[4]
- ومن هذا ثبتت الحكماء حكم وحدة الوجود[5] وإثبات بسيط الحقيقة[6] وإنّ موجد الشّيء لم يَكُ فاقده[7]
- ومن هذا قالت العلماء حكم صفات الثّبوتيّة للذّات ونفي السّلبيّة عنه بتغاير المفهوم[8]
- ومن هذا ادّعت العرفاء مقام الولاية الكلّية في كلّ زمان لأنفسهم حتّى يقول أكثرهم ما لا يعقلون ولا يشعرون[9]
- ومن هذا حقّقت الفقهاء من غير أهل في مقام مسئلة الأمر بين الأمرين حكم الجبر في الموجود والتّفويض في الوجود[10] وزعموا في حكم وحدة الذّات كثرة الكثرات بنحو أشرف بالذّكر الإثبات[11]
- ومن هذا يقول كلّ ما أعرض عن اعتقادات أئمّة الدّين ويبيّن في نفسه ما يتّبع هواه مثل القياسات وما يشابهها فنون من العلوم الّذين يدّعون حكم الواقع[12]

فكلّ ذلك مردود عند الله[13] وما كان أمره في تلك الإشارات إلّا أقرب من لمح البصر وإنّه لأمر حال بين المشيّة والإرادة وإنّ الله قد جعل وسعته وسعة سماء المقبولات وأرض القابليّات وإنّه الصّراط في كلّ العوالم فيسعد من يسعد به ويشقى من يشقى به وهو مقام الحسن (ع) في مراتب الفعل – صلوات الله عليه – بما طلعت شمس الإبداع بالإبداع ثمّ ما غربت شمس الإختراع بالإختراع ولا يعلم حكم التّثليث في إسمه إلّا الله ومن شاء إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ المُقْتَدِرُ الوَهَّاب

[د، هـ، و – المراتب الرابعة، الخامسة، السادسة، السابعة: القضاء، الاذن، الاجل، الكتاب]

والحمد لله الّذي أحدث المراتب الأربعة أي:

- القضاء
- والإذن
- والأجل
- والكتاب[vi]

الّتي هي موجودة مع المراتب المذكورة بأمره وجعل حامل كلّ واحد منه نفسًا من أوصياء محمّد رسول الله – صلّى الله عليه وآله – ليتلجلج المتلجلجات كلّها بتلجلج تلجلج تلك الظّهورات وليتلألأ المتلئلئات كلّها بتلئلأ تلئلأ الشّئونات ويعرفهم كلّ الذرّات بما تجلّى الله لهم بهم في مستسرّات كينونيّات اللّاهوت وغيابت ذاتيّات الجبروت في كينونيّات إنّيّات المُلك والملكوت وظهورات إنّيّات الملك والنّاسوت حتّى عرف كلّ مقام نفسه وبلغ إلى غاية حكمه وشئونات أمره حتّى يعلم الكلّ بقطع السّبيل عن ساحة عزّتهم وبمنع الدّليل عن الصّعود إلى مقام هواء كبريائيّتهم ويشهد كلّ في كلّ حين لمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وموسى وجعفر – صلوات الله عليهم – وغيبهم بما لا يقع عليهم اسم شيء ولا نعت شيء وإنّهم المتعالون عن ذكر حضرت القدس والجلال وحكم الوصف والأمثال سبحان الله موجدهم عمّا يصفون

[vi] "لأنّ بعد نزول المشيّة وتعيّن الإرادة وجدت الكثرات من طمطام يمّ القدر حين الرّبط وإنّ تلك الثّلاثة لمّا تنزّلت صارت أربعة ومن هذا خلق الله بعد شكل المثلّث آيات التّربيع"، تفسير النبوة الخاصة. "لا يكون شيء في الأرض ولا في السّماء إلّا بسبعة بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب فمن زعم بنقص واحدة منها فقد كفر"، الكافي، المجلد1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب في أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة، ح 1

[2 – السائل والسؤال]

أمّا بعد، وإنّ بعدما استقررتُ على أرض الصّاد – إصفهان – قد سئَل أحدٌ، وهو الجناب العلّامة الملّا صدر التّبريزي[vii] من الأشهاد إشراقًا بمثل ما شرق من ساحة قرب الكاظم – رحمة الله عليه – في اللّوامع الحسينيّة[viii] وإنّه كان من المجاهدين في مقام عرفان الحقيقة إذا لم يحجبه سبحات الشّبحيّة فأحبُّ أن أجيبَ ما أراد في إشراق ما يظهر حكم الميثاق في يوم الوفاق ويكشف به السّاق عن السّاق لكلّ من أراد الوثاق في يوم الميعاد

ولكن أَبْشِرْ إذا هاج أرياح صبح الأزل في أوراق شجرة الجلال وغنّى أطيار الفردوس على أغصان تلك الشّجرة بنور الجمال وغرّدت الحمامة على رأس الشّجرة بألحان ما سمعت إذن من أهل المقال ورفّ طاوس العماء في حولها وكفّ ديك الفردوس في ظلّها[ix] فإنّ هنالك فاز من فاز به ويهلك من يعرض بقول إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ العَلِيِّ العَظِيْم

[vii] **السائل:** الملا صدرا التبريزي

[viii] **السؤال:** شرح اللمعة التاسعة من الباب الثالث من رسالة اللوامع الحسينية للسيد كاظم الرشتي.

الباب الثالث: في الوجود المطلق والتعين الاول وفي هذا الباب عشر لمعات.

اللمعة التاسعة من الباب الثالث: في كيفية ايجاد الصادر الاول بنفسه وانصداره منها بها ووجه تركيبه ومادة وجوده وتكوينه

[ix] "إذا هاج أرياح صبح الأزل في أوراق شجرة الجلال وغنّى أطيار الفردوس على أغصان تلك الشّجرة بنور الجمال وغرّدت الحمامة على رأس الشّجرة بألحان ما سمعت إذن من أهل المقال ورفّ طاوس العماء في حولها وكفّ ديك الفردوس في ظلّها"، إشارة الى مقام وقدرة حضرة الباب

[3 – الجواب]

[اسماء للصادر الاول]

يا أيّها السّائل الصّفي والسّالك إلى صراط العليّ فاعلم أنّ للصّادر الأوّل[14] أسماء حسنى:

- فمنها الذّكر الأوّل[15] الّذي نزل حكمه في كلام الرّضا (ع) آية الله الكبرى مخاطبًا ليونس حيث قال عزّ ذكره: "يا يونس أتعرف ما المشيّة قال: لا، قال (ع): هي الذّكر الأوّل"[16]
- ومنها المشيّة حيث نزل حكمها في كلام النّبأ العظمى حيث قال: "خلق الله الأشياء بالمشيّة وخلق المشيّة بنفسها"[17]
- ومنها الإبداع[18]
- ومنها الإختراع[19]
- ومنها الإنشاء حيث نزل حكمه في كلام حجّة الله ونفسه الكبرى حيث قال عزّ ذكره في مقام المعنى: "أنّ أسمائها [ثلاثة] ومعناها واحد"[20]
- ومنها الصّادر والأوّل في كلام الحكماء[21]
- ومنها الإمكان المطلق[x]

---

[x] قسم الشيخ احمد الاحسائي الاشياء الموجودة في الكون الى ثلاثة: (راجع شرح الفوائد و رسالة تقسيم الوجود (جوامع الكلم))

الاول: الوجود الحق، وهو الواجب الحق عزوجل، وهو المسمى بالوجه

الثاني: الوجود المطلق: وهو الوجود الممكن الراجح الوجود، وهو فعل الله ومشيته وارادته وإبداعه (صفة الوجود الحق)

الثالث: الوجود المقيد: أي المتوقف في وجوده على شيء

وقد قَسَمَ الفارابي الاشياء الى (1) واجب الوجود (الله) (2) ممكن الوجود

[التوحيد الحقيقي للصادر الاول: تنزيه وتقديس]

وإنّ الحقّ عند [الفيّاض] المطلق جلّ ذكره،[xi] هو أن لا يجعل العبد له إسمًا في مقام ذاته ولا وصفًا في كينونيّة نفسه ولا نعتًا في مقام إنّيّته لأنّه في ذلك المقام لا يُعرف بالكيف ولا يُوصف بالأين ولا يُحدّ بالإشارة ولا ينُعت بالعبادة لأنّه الدّال على الذّات البحت الباتّ الّذي ليس معه غيره ولا يذكر في رتبته خلقه انقطعت الصّفات عن ساحة قرب عزّته وامتنعت الأسماء عن الوصول إلى جناب وحدته فمن قال إنّه هو هو فقد قرن معه خلقه واتّخذ له شبهًا في نفسه ومن قال إنّ وجوده دلّ على وجوده فقد احتمل الإفك بذكر الوجود في نفسه وكلّ ما قال القائلون في تلقاء مدين جبروتيّته ويدرك الموحّدون في تلقاء مدين قيّوميّته فهو من آثار ظهوراته الّتي تجلّى لما سواه بما سواه بنفس ما سواه من دون أن يقارن ذاته فعله ولا إبداعه نفسه ولا يعلم أحد كيف أبدعه مبدعه إلّا الّذي أبدعه لا من شيء بنفسه لنفسه من دون ذكر قبله ولا شيء معه ولا وصف بمثله بعده

[علة العلل/العلة الاولى: نفس الصادر الاول: من نفسها بنفسها لنفسها]

لأنّ الله جعل علّته نفسه ولا يقدر أحد أن يقول كيف ذلك لأنّ الكيف خلق به ولا يعرف به[22]

[تنزيه الصادر الاول عن التسمية]

وإنّ ما ذكر مولاي الكاظم، أي السّيّد كاظم – قدّس الله تربته – في اللّمعة التّاسعة من كتابه من أسماء ذلك الصّادر الأوّل من الكيف والإشارة إليه عن بيان صدوره وتركيبه ووجوده وتكوينه[23] فهو مذكور تحت ذلك المقام ولولا من غيره صدرت تلك الأسماء في بيان [كينونيّة] الصّادر الأوّل لأُبطله ولكن لمّا كان إنّه يجري الكلمات بحسب مقامات الإنسان ويعلم حقيقة البيان في مقام التّبيان فقد نطق بالحقّ وأظهر السّرّ المطلق فأسئل الله أن يبلغه إلى مقام الفيض المشرق عن الفيّاض المطلق

[xi] **الفيّاض المطلق:** الله سبحانه وتعالى. تقول نظرية الفيض في فلسفة الوجود المنسوبة الى أفلاطون أن هنالم فيضان الاول وهو يفيض (ظهوري، كشعاع الشمس) عن الله سبحانه وتعالى والفيض الثاني (صدورة، كالخلق) وهو الذي يخلق الموجودات

[مراتب ظهورات الصادر الاول في عالم الوجود: مراتب الوجود السبعة]

فإذا عرفت الذّكر الأوّل بما تجلّى الله لك بك لعرفانه في أوّل ذكره فؤادك فأيقن باليقين بأنّ الشّيء لا يمكن أن يوجد في الإمكان إلّا بحدود سبعة:–

1 – لأنّ للشيء رتبة وجود الّذي يُعبّر عنه بالصّادر الأوّل

2 – ورتبة ماهيّته الّتي يعبّر عنها بالتّعين الأوّل والإرادة

3 – ورتبة ربط بينهما الّذي يعبّر عنه بالقدر، وإنّ بعد وجود الإثنين لو لم يكن ربط بينهما فلم يك إثنين، وإلّا بدليل الفرجة والفرار عن الطّفرة يثبت بعد وجود الإثنين حكم الثّلاثة،[xii] وإنّ ذلك مشهود عند من فتح الله على باب فؤاده عرفان سرّ نزول المجرّة معتدلا، وكفى لك في البيان ذلك الدّليل في القسطاس[xiii]

4 – 5 – 6 – 7 – فلمّا ثبت وجود الثّلاثة في مبدء علل الأولى فيثبت وجود الأربعة بوجود القضاء والإذن والأجل والكتاب بنزول الثّلاثة ولم يمكن أن ينقص من تلك الجهات رتبة ولذا نزّل الله في التّدوين طبق التّكوين عن مظاهر التّفريد وظهورات التّمجيد وتجلّيات التّحميد في مقامات التّوحيد حيث قال أحد منهم: "لا يكون شيء في الأرض ولا في السّماء إلّا بسبعة بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب فمن زعم بنقص واحدة منها فقد كفر"[24]

[xii] **الفرجة (في اللغة)**: الشق بين الشيئين، الفسحة، الفصل. **دليل الفرجة**: للإمام الصادق (عليه السلام)، إذا قلنا بوجود ذاتين بسيطتين يجب أن يكون فاصل بينهما (فُرجة) وهذا يلزم وجود أمر (ذات) ثالث بسيط غير الذاتين فيصبح الإثنين ثلاثة بسبب الفرجة بينهما وهذا يلزم أن يكون بين كل إثنين فرجة فيصبح المجموع خمسة ثم ينتهي العدد إلى ما لا نهاية وهذا التسلسل باطل وهكذا الشبهة. **شبهة ابن كمونة**: انتهاء جميع الأشياء في الكون إلى ذاتين بسيطتين (علتين) لجميع الخلق (المعلولات). لمزيد انظر "رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا"، جوامع الكلم، ج2، الشيخ أحمد الاحسائي، ص 257.

[xiii] "لأنّ الشّيء إذا ذُكِرَ، فله رتبة وجود وإنّه لا يمكن أن يوجد إلّا برتبة ماهيّته الّتي هي [تكون] علّة قبول الوجود وإذا ثبت حكم الإثنينيّة، يثبت حكم الرّبط في مقام التّثليث"، تفسير حديث الرضا: ما من فعل يفعله العبد...

[عدم قدرة عرفان العلة الذاتية للصادر الاول: بنفسها لنفسها من نفسها]

فإذا عرفت سرّ الإبداع له به بما نزلت في مستسرّات إشارات تلك العبارات فاشهد بأنّ الحكماء قد زلّت أقدامهم في مقام معرفة ذلك الصّادر الأوّل الّذي هو الكاف المستديرة على نفسها بنفسها لنفسها من نفسها[25] بأن لا يقدروا أن يدركوا كيف أبدع الله المشيّة بنفسها لنفسها من نفسها من دون أن يمسسها نار من ذاته وإنّ علّة ذلك إنّهم لمّا قد أرادوا أن يعرفوا الذّكر الأوّل بغيره فلذلك أن صعب عليهم العرفان وانقطعت عن أيدهم سبل البيان ويقولون في أنفسهم فكيف يمكن أن يُوْجِدَ الشّيء ذاته[26] ولذا اضطرّت على أنفسهم بأن يعتقدوا:

- بالأعيان الثّابتة في الذّات
- والوحدة الوجود في كلّ الذرّات
- وعلّيّة حدوث الممكنات قِدم الذّات[27]
- وذكر بسيطة الحقيقة في الذّات وشئوناته في الصّفات

فأعوذ بكلمات الله والتّامّات الّتي ملأت أفلاك الأسماء والصّفات عن الاعتقاد بتلك الإشارات والورود على تلك السّبحات والتّقرّب إلى هذه الدّلالات والتّوجّه إلى هذه الكثرات المعيّنة في عالم الشّبحيّات والعرضيّات والضّدّيّات والمتفارقات الّتي هي مقامات أهل البعد عند الله ربّ الأسماء والصّفات وإنّ ذلك بما اكتسبت أيديهم عن الأخذ من دون شموس العظمة[xiv] فوق التّراب وأرادوا أن يعرفوا الصّادر الأوّل بالعقل الّذي هو أوّل التّعيين في عالم الجوهريّات ولم يعلموا بأنّ العقل في منتهى عالم التّجريد لا يدرك الأشياء محدودًا ولا يقدر أن يتصوّر علّة الذّكر الأوّل في الصّادر الأوّل بدون ذكر الغيريّة والظّهور الضّدّيّة وإنّ بذلك احتملت أنفسهم جريرات عوالم الكلّيّة من دون بيّنة من أهل الحقيقة ولا السّنّة من أهل الشّريعة فأرجو الله أن يصلح أعمال من مات منهم ومن بقي عنهم في هذا العالم بفضله إنّه هو التّوّاب لمن لا يتجاوز عن حدّ نفسه في ملكوت الأسماء والصّفات

[xiv] الأئمة الأطهار عليهم السلام

فيا أيّها النّاظر إلى تلك الإشارات فوربّك إنّ مبدء عرفان مقامات الصّفات لن يصحّ إلّا بما أشرقت عليك من سرّ الآيات ولو لم يعتقد أحد بمثل ما أبرزت إليك من تغنيّات أطيار اللّاهوت ودقّات حمامة الجبروت وصفات طاوس الملك والملكوت ورنّات عساكر نحل أرض النّاسوت لم ينج من سخط الله ولو لم يقدر أن يدرك حقيقة ذلك البيان إلّا بعد ظهور مشعر الفؤاد[28] ولكن حقّ عليه التّسليم فيما ألقيت في ذلك المقام بأنّ

- الذّات البحت الأزل لم يزل لن يقترن بإبداعه ولا يذكر إبداعه في رتبته
- بل أبدع هيكل كلّ الموجودات بنفس المشيّة لا من شيء بعلّيّة ذاتها وقبول نفسها وظهور كينونيّتها وغاية إنّيّتها
- ثمّ أبدع بها ما يشاء كما يشاء

ولو أنّه قادر أن يبدع كلّ ما شاء بمثل المشيّة لا من شيء ولكن لا يمكن في الإمكان لأنّ الّذي سبقه في الوجود هو علّة للمفقود كما أشار بذلك قول الإمام [عليه السّلام] حيث قال عزّ ذكره: "إنّ الله تعالى أوّل ما خلق النّور ابتدعه من غير شيء ثمّ خلق منه ظلمة وكان قديرا أن يخلق الظّلمة لا من شيء كما خلق النّور من غير شيء ثمّ خلق من الظّلمة نورا وخلق من النّور ياقوتة غلظتها كغلظة سبع سموات وسبع أرضين ثمّ زجر الياقوتة فماعت لهيبا فصارت ماء مرتعدا"[29] وإليه الإشارة في الباطن حيث قال عزّ ذكره: "إنّ الله تعالى كان في عمّاء فوق هواء تحتها هواء قبل خلق السّموات والأرض"[30] وإنّ المراد بالعماء هو السّحاب الرّقيق

وإنّ ذلك البيان الأوّل في رتبة الحدّيّة وإلّا لو تشاهد سرّ الأحديّة فكلّ شيء بدع لا من شيء لأنّ المشيّة لو لم تدلّ في الأثر على مؤثّرها فلم يَكُ وجودها لا من شيء وإنّ عرفان الصّادر الأوّل في مقام تجلّيّة لِكُلِّ بِكُلِّ لا يمكن إلّا بمقامات باطنيّة ممّا لا نهاية لها بها إليها الّتي لا يقدر أن يطّلع بها إلّا من خرق حجب السّبحات وتجاوز عن سير العقل بذاته واتّصل إلى مقام ظهور الذّات فإنّ هنالك بالذّكر الأوّل في رتبة نفسه الّذي لا يذكر معه غيره ليعرف علّيّة الذّكر الأوّل بذاته لذاته ولذا مَنَعَ الإمام [عليه السّلام] عن التَّفَكُّرِ وَالقَولِ في مقام

ظهور الذّات بل سَدَّ الطّريق عن عرفان السّبيل متحقّق في مقام الثّالث الّذي هو مقام الرّبط الّذي يعبّر عنه بِالقَدَرِ حيث أشار عليّ [عليه السّلام] في كلامه حيث قال عزّ ذكره: "إِنَّ القَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللهِ وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللهِ مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللهِ مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللهِ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللهِ سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللهِ وَضَعَ اللهُ عَنِ العِبَادِ عِلْمِهِ وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِم وَمَبْلَغ عُقُولِهِم لِأَنَّهُم لَا يَنَالُوْنَهُ بِحَقِيْقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَلَا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ وَلَا بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ وَلَا بِعِزَّةِ الوَحْدَانِيَّةِ بَحْرٌ زَاخِرٌ مَوَّاجٌ خَالِصٌ للهِ – عَزَّ وَجَلَّ – عُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ كَثِيْرُ الحِيْتَانِ وَالحَيَّاتِ يَعْلُو مَرَّة وَيَسْفُلُ أُخْرَى فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيْءُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا الوَاحِدُ الفَرْدُ فَمَنْ تَطَلَّعَ عَلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي حُكْمِهِ وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ"[31]

فلمّا ثبت سدّ السّبيل في مقام الثّالث فيجب أن يكون في رتبة الذّكر الأوّل بأعلى شأن منه لأنّ في رتبة القدر يدرك العقل الجهات الثّلاثة وبه يميّز بين المشيّة والإرادة والقدر ولكن في الذّكر الأوّل ممتنع عرفانه بمشعر العقل لأنّ الشّيء لم يخلق إلّا مختارًا ولم يجر الإختيار إلّا بعد تساوي الطّرفين ومن أجل ذا لم يدرك العقل في الذّكر الأوّل علّيّة ذاته له به وقبول اختياره بدون ذكر من غيره ولذا حقّ على الطّالب حكم الله التّسليم لولاة حملة علوم آل الله – صلوات الله عليهم – بما طلعت شمس الإبداع بالإبداع ثمّ بما غربت شمس الإختراع بالإختراع وإلّا لو أردا العرفان بسبيل البيان فيوقع نفسه في مقامات النّيران باعتقاده بمثل ما اختارت الحكماء في الرّبط بين الله وخلقه لأنّ العقل لا يقدر أن يدرك علّة الإيجاد من نفس الشّيء ولذا يدخل نفسه في الشّئونات المجتثّة من الأعيان الثّابتة ودونها الّتي باطلة عند مذهب أهل العصمة – صلوات الله عليهم – من حيث يحسب أنّه في سرّ الباطن مثاب لا وربّك إنّ الصّمت فيما لا يقدر أن يدرك حقيقة المسئلة أحسن من أن يثبت الأعيان الثّابتة في الذّات ويلتزمه نفسه بالاعتقاد بوحدة الوجود بين الموجد والمفقود ثمّ باقتران الذّات بفعله فسبحان الله عمّا يصف المشبّهون آياته ومن أجل ذا قال عليّ (ع): "بدت قدرتك يا إلهي ولم تبد هيبة فشبّهوك واتّخذوا بعض آياتك أربابا ومن ثمّ ذا لم يعرفوك"[32] لأنّ لو عرفوه بأن لا يذكر معه غيره ولا

يقترن ذاته بخلقه ليشهدون في مقام الصّادر الأوّل بإبداعه لا من شيء بعلّيّة نفسه لا غيره من دون أن يتعقّلوا بإدراكهم أو يتوهّموا بظنونهم لنفي أنفسهم ذلك فسبحان الله ربّ السّموات والأرض عمّا يصفون

وإنّ آية القرآن في مقام السّرمد ليشهد بذلك في ذكر ستّة أيّام الّتي هو المراد بظهورات الذّكر الأوّل لا دونه وإنّ السّموات هو الذّكر الأوّل وإنّ السّتّة المشار إليها هو مقام الأيّام الّتي تذكر الإرادة الّتي هي علّتها في حدّتها[33] وإنّ بعدّة تلك المراتب يثبت وجود جهات الفعل في ذاتيّات ظهورات التّجلّي ورتبة الإنفعال في مقام نفسها الّتي لا تحكي من قرب صفاتها بمبدئها إلّا عن الفعل وإن تصل الأشياء تلك المراتب متعيّنة في رتبة فؤاده إلّا أنّ جهته الأولى منه الّتي لا تدلّ إلّا بالصّادر الأوّل لا يدرك العبد جهة ذكر من غيره وإلّا ففي الحقيقة كلّ ما دون الذّات مركّب من عناصر عالمه وإنّ الله لم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه لعدم إمكان رتبة الإمكان في الممكن ولا يخطر ببالك إنّ الذّكر الأوّل الّذي دلّ على الله مع تركّبه وجهات تحديده في الواقع كان النّاس في مقام المعرفة متوجّها بالموهوم بالأحديّة الّتي تجلّى لها بها بل إنّ السّرّ في الحقيقة دون ذلك وإنّ الذّكر الأوّل الّذي هو أوّل صادر [مطلق] هو بنفسه ليس له نفس دون نفسه وإنّ ذكر جهة التّعيّن فليس بالحقيقة وصفه بل هو مقام الإرادة ولم يك كذلك فكيف يمكن أن يوقن العبد بالأحديّة البحته الصّرفة في مقام الذّات جلّ ذكره وإنّ ذلك لهو الحقّ الصّرف الّذي لا يذكر معه خلقه ولا ينعت معه عباده وهو صرف التّجلّي الّذي لا حكاية له إلّا عن الله بل هو في مقام الإمكان إذا لاحظ العبد لا يمكن إلّا زوجين إثنين ولكن إذا نظر بسرّه الّذي لا ذكر له من شيء معه فيعرف دلالته على مقام الذّات جلّ ذكره وإنّ في ذلك المقام قد زلّت أقدام بعض النّاس من حكماء إلهيّة حيث يعتقدون في مقام العبادة بعرفان الوجدان دون العلم بالوجود وإنّ ذلك لهو الوهم الّذي نزل في الحديث: "من عبد الله بالتّوهّم فقد كفر"[34] بل إنّ العلم نفس المعلوم وحكم الوجدان نفس العيان وسبيل العمل هو الإيقان

[التوجّه الحقيقي في مقام العبادة]

وإنّ الّذي يتوجّه إلى الله في مقام العبادة ويخطر بباله بأنّ الممكن لن يعرف إلّا حدّ نفسه وأنّ العبادة تثبت في مقام ملكه وأنّ غاية عرفان الفؤاد هو ذكر التّركيب وحدّ الإمكان فليس هو بموحّد لله ولا عابد له بل حَقَّ على العبد بأن يعبد الله الّذي هو خلقّ من خلقه ولم يقترن بخلقه ولا تتوهّم فيه بأنّ الّذي يتوجّه إليه الأولياء هو ظهور تجلّيه له به فحاش الظّنّ بالله بمثل ما تظنّ نفوس الموهومة بل إنّه هو الحقّ الصِّرْف الّذي لم يَكُ معه غيره ولا يذكر معه في رتبته شيء وهو الذّات البحت الّذي ليس له اسم ولا وصف ولا رسم ولا نعت وإنّه المتعالي عن ذكر الأسماء والصّفات والمتقدّس عن مقام ظهور آيات الذّوات وعليك يا أيّها النّاظر في السّرّ إلى مقام البيان حقّ التّبيان فإنّ أكثر الخلق من الفئة الحقّة[xv] يعبدون الله بالتّوهّم بعلم أنّ الّذي يتوجّه إليه الخلق هو شأن الإمكان ورتبة البيان فإنّ الله وملائكته بريئون من هؤلاء العباد بل إنّ منتهى الذّنب هو ذلك الوهم وإنّ الّذي ذكروه آل الله وأمناؤهم – سلام الله عليهم – في مقامات المعرفة بأنّ: "الأدوات تشير إلى أنفسها والآلات تشير إلى نظائرها"[35] وقال الحكماء: "أنّ الشّيء لا يتجاوز وراء مبدئه"[36] فهو حَقٌّ في مقام الخلق وإلّا لو أردتَ أن تجري تلك الإشارات في مقام توحيد الذّات فلا يبقى لك السّبيل ولا تقدر أن تثبت ظهور ذات الواجب بالدّليل لأنّ الّذي يتعلّق قلبه بشأن الإمكان كلّما يترقّى لا يقدر أن يتوحّد الرّحمن ولذلك نزلت الأخبار من شموس العظمة والأسرار: "إذا بلغ الكلام إلى الله فاسكتوا فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلّا تَحَيُّرًا"[37]

[المعرفة والعبادة]

وإنّ تلك الإشارات تحجب العبد عن عرفان الذّكر الأوّل لأنّ العلم به لا ينفع إلّا بالعمل في حول ذلك المقام لأنّ عرفان [الذّكر] الأوّل عند كلّ النّفوس ثابت ولكن العمل بمقاماته والسّكون في ظلّه هو المطلوب عند الله ولو أنّ حقيقة العرفان هو العمل ولكن في مقام الظّهور لن تثبت حقيقة العرفان إلّا بالعمل في عوالم الأكوان ولذا فرض الله على الكلّ عرفان محمّد – صلّى الله عليه وآله – بأعلى درجة السّناء وذروة البهاء بأنّه المتعالي

[xv] يراد بها هنا أهل الشيعة

عن الشّبة والمثل والمتقدّس عن التّشابه مع أبناء الجنس وإنّ ثمّرة ذلك العرفان هو لازدياد [الفَناء] الصِّرْف في طلعته واتّباع فروضه وشئونه والاشتغال بما يقرّب العبد بساحة قدسه وجلال ظهوره

[مقامات ظهور الصادر الاول]

وإنّ مقامات ظهور ذلك الذّكر في مقام الظّهور مختلف باختلاف قابليّات الموجودات وانوجاد تعيّن الكثرات فما ألطف زجاجة فؤاده ورقّة سيره فكان عرفانه لصادر الذّكر الأوّل أتمّ وقربه أقرب وكان ظهور عرفانه في مقامات الخلق والأمر أحسن وبذلك العلم يفتخر الإنسان على مراتب أهل الوجود وبه يمتاز ظهور المحمود عن المقصود وإنّ للعالِم بالذّكر الأوّل مراتب ما لا نهاية لها بها

1) فمنها واقف في مقام النّقطة، وهو العالِم به بشأن ظهوره له به من دون آية سواه إلّا [مرآة] فؤاده وهو مقام أعلى مشعر الفؤاد الّذي به يتوجّه إلى الذّكر الأوّل في [المرآة] الأولى الّذي دالّ لنفسه بنفسه على الله جلّ ذكره بدلالة الثّبوت ونفي الأسماء والصّفات عن طلعة المحبوب وإنّ في هذا المقام للموجودات سلسلة ثمّانية[38] الّتي تشير إلى مقامات مراتب العالم، بالذّكر الأوّل الّذي يحصل بعد الضّرب، ستّة وخمسون عدد بعدد اسم مهديّ (ع) بعد ازدياد الحروف الثّلاثة لحكايته عن مقام اللّاهوت والجبروت والملكوت في رتبة إسمه، وليس المقام مقام تفصيله[39] وإنّ له يوم وعد إذا شاء الله ليظهره وإنّ إليه يرجع الأمر في المبدء والإياب
2) ومنها رتبة الألف الغيبيّة، وإنّه مقام الإرادة، الّتي جعل الله حامله عَلِيًّا – عليه السّلام – وإنّ العالم به يعرف الله ويوحّده في مقام ظهور رتبة ثاني فؤاده في [مرآة] ثانية
3) ومنها مقام الألف اللّينيّة، وهو مقام القدر، وإنّ الله قد جعل حامله الحسن (ع) وإنّ العالم به يعرف الله ويوحّده في مقام ظهور الرّتبة الثّالثة من تجلّيات فؤاده في [المرآة] الثّالثة

4) ومنها مقام الألف القائم على كلّ نفس، وهو مقام القضاء، وسرّ البَداء وظهور الإمضاء وتمام رتبة الإنشاء وإنّ الله قد جعل حامله الحسين (ع) وإنّ العالم به يشهد لله في مقام الرّتبة الرّابعة من تجلّيات فؤاده في [المرآة] الرّابعة
5) ومنها مقام الألف الغير المعطوفة، وهو مقام الإذن، وإنّ الله قد جعل حامله جعفر بن محمّد (ع) حيث أشار الحقّ في كلامه: "ما يصل إليكم من فضلنا إلّا أَلِف غير معطوفة"[xvi] وإنّ العالم به يوحّد الله ربّه في مقام الرّتبة الخامسة من تجلّيات فؤاده في المرآة الخامسة
6) ومنها مقام ألف معطوفة، وهو مقام الأجل، وإنّ الله بعظم قدرته وكبر وهّابيّته قد جعل حامله موسى بن جعفر (ع) وإنّ العارف به وبحقّه يوحّد الله ويثني عليه بما وصف له نفسه في الرّتبة السّادسة من تجلّيات فؤاده في المرآة السّادسة
7) ومنها مقام الحرف، وهو مقام الكتاب، وإنّ الله قد جعل فاطمة – صلوات الله عليها – حامل ذلك الحرف وإنّ العارف بحقّها يوحّد الله في المقام السّابع من ظهورات فؤاده الّتي تدلّ عليه في المرآة السّابعة

وإنّ لكلّ سلسلة من سلاسل الثّمانية تلك المقامات في الغيب مكنونة وتنزّلات تلك المقامات الّتي هو لظهورات أئمّة الشّهادة في البروز مكنونة ولا يكون شيء في السّموات والأرض إلّا بظهور تلك السّبعة في عالم غيبه وتنزّل تلك السّبعة في عالم الشّهادة وإنّ ذلك أعلى رتبة الجنان عند أهل البيان إذ عرف قول الرّحمن: ﴿الرَّحْمنُ عَلَّمَ القُرآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[xvii] وإنّ ذلك رشح من ذكر الصّادرالأوّل في رتبة ظهوراته في الموجودات وأمّا في رتبة ذاتيّته الّتي هي كانت أعلاها قد أسمعتك دفّات طير اللّاهوت في بيان الذّكر الأوّل [وكلّ ما] يذكره الذّاكرون في ذلك المقام فهو منقطعة عن كينونيّة ذاته وممتنعة عن الصّعود إلى حضرته لا اسم هنالك ولا رسم ولا دلالة ولا وصف ولا حكاية ولا نعت ولا يعلم كيف ذلك إلّا الله وحده

[xvi] الكافي، المجلد 1، الكليني، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، الحديث 9
[xvii] القرآن الكريم، سورة الرحمن (55)، الآية 1 – 4

[أسماء تعلقات الصادر الاول في مقام الارادة، اسماء للارادة]

وإنّ في رتبته تعلق لهذا الصّادر الأوّل الّذي هو مقام الإرادة يذكر الحكماء إطلاقات في مقام البيان للسّالكين من رتبة الإنسان فمنها

1) الأزليّة الثّانيّة[40]
2) والوجود المقيّد[41]
3) والتّعيّن الأوّل[42]
4) والهيولي الهيولات[xviii]
5) والاسطقس الاسطقسّات[xix]
6) والمادّة المواد[xx]
7) واللاّنهاية الثّانويّة[xxi]

وما أراد الله ما وراء تلك الأسماء فهو المسطور في الكتاب وإنّ الحقّ كلّ اسم وقع عليه اسم شيء فينبغي أن يطلق في مقام ظهور توحيده في هذه الرّتبة لأنّها الأَوْلَى عمّا سواها بل لا ظهور في الإمكان إلّا من ذلك المقام حيث أشار الحسين (ع) في دعاء يوم عرفة: "أَلغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ المُظْهِرَ لَكَ مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيكَ عَمِيَتْ عَينٌ لَا تَرَاكَ وَأَنْتَ عَلَيهَا رَقِيبًا وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبدٍ لَا يَكُون لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا"[xxii]

[xviii] **هيولي:** كلمة يونانية تعني المادة أو الاصل، الهيولات جمع هيولي

[xix] **اسطقس:** كلمة يونانية تعني جوهر الشيء، الاسطقسات جمع اسطقس

[xx] **مادة (في اللغة):** كل شيء يكون مددًا لغيره، أصوله وعناصره التي منها يتكون، مواد جمع مادة (معجم المعاني الجامع)

[xxi] **اللانهاية الثانوية:** الثانوية بدون بداية ونهاية

[xxii] مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القُمي، الباب الثاني، الفصل السادس، دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة

وأشار الحقّ في مقام آخر: "ما رأيت شيئا إلّا ورأيت الله قبله"[xxiii]

وقال عزّ ذكره: "لم أَرَ نورًا إلّا نوره ولا اسمع صوتًا إلّا صوته"[xxiv]

ولذا قال عليّ (ع) في خطبته: "أنا علانية المعبود وأنا المعنى الّذي لا يقع عليه اسم ولا شبه وأنا باب حطّة ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"[xxv]

لأنّه – روحي ومن في ملكوت الأمر والخلق فداه – استقرّ على عرش الإرادة بإذن الله، وإنّه المعطي لكلّ ذي حقّ حقّه والسّائق إلى كلّ شيء بإذن الله رزقه، وإنّه نفس الإرادة في عوالم الجوهريّات، وإنّ سرّ ذلك الأمر هو الّذي أشار (ع) في خطبة الطّتنجيّة – على منشئها آلاف ثناء وتحيّة: "رَأَيْتُ اللهَ وَالفِرْدَوْسِ رَأَيَ العَيْنِ"[xxvi]، أي رؤية المشيّة بما ظهرت له به ولا تزعم دون ذلك فإنّ الإشارة إلى الذّات الأزل ممتنعٌ مُحال، وإنّه كما هو عليه في عزّ الهويّة[xxvii] وجلال الصّمدانيّة لن يعرفه أحد سواه ولا يوصفه أحد غيره، وإنّ كلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق[xxviii] إنّه المتعالي عن ذكر ما سواه

[xxiii] "فإذا عرفت هذا فاعلم أن أرباب البصائر ما رأوا شيئا إلا ورأوا الله معه...فقال: (ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله) لأن منهم من يرى الأشياء به ومنهم من يرى الأشياء فيراه بالأشياء ومنهم من يرى الأشياء فيراه بالأشياء"، مشكاة الانوار، أبو حامد الغزالي

[xxiv] "سبحانك ربّنا ولك الحمد، أنت الّذي بكلمتك خلقت جميع خلقك...ويسبّحون بحمدك والخلق مطيعٌ لك خاشعٌ من خوفك، لَا يُرَى فِيْهِ نُورٌ إِلَّا نُورُكَ، وَلَا يُسْمَعُ فِيْهِ صَوتٌ إِلَّا صَوتُكَ، حَقِيقٌ بِمَا لَا يَحِقُّ إِلَّا لَكَ...وصلّى الله على سيّدنا محمّد النّبيّ وآله الطّاهرين وسلّم تسليمًا"، مصباح المتهجّد، الطوسي، مؤسسة الاعلمي، بيروت ١٩٩٨م، في دعاء ليلة الخميس، الصفحة ٣٣٨

[xxv] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، فصل أثار علي عليه السلام بالكون

[xxvi] مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل خطبة التطنجية

[xxvii] الهوية الالهية

[xxviii] "عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إنّ الله خلوٌ من خلقه، وخلقه خلوٌ منه، وكلمّا وقع عليه إسم شيء فهو مخلوقٌ ما خلا الله"، الكافي، المجلد 1، الكليني، كتاب التوحيد، باب إطلاق القول بأنّه شيء، الحديث 4

[الارادة وكيفية وجودها، هل هي مسبوقة أم غير مسبوقة أم معا]

وإنّ كلّ الظّهورات والشّئونات وما يقع عليه حكم الأسماء والصّفات أسماء هذه الجهة لأنّها كما هي عليها آية المشيّة وكلّما يجري في المشيّة يجري فيها إلّا أنّ الأوّل هو الذّكر الأوّل وأنّ الثّاني هو الّذي ذوّت وجوده به[xxix] وإنّ الحكماء قد اختلفوا في مقام حكم إبداع الإرادة بأنّها خلقت لا من شيء بمثل المشيّة وعلّيّتها إذ تعلّق بها إبداع الثّاني وإنّ الحقّ أنّ تينك[xxx] الجهتين جاريتان فيها فَإِذَا نَظَرَ العبد بعلّيّة المشيّة فلا يحتاج بذكر إبداع الثّاني في رتبة الإرادة وإذا نظر العبد بالمقام الّذي أنّ الأثر لا بدّ أن يشابه صفة مؤثّره فلا سبيل له إلّا أن يقول قد تجلّت المشيّة للإرادة لها بها في رتبتها كما ذكر الحكم في نفس المشيّة وإنّ ذلك لهو الحقّ في مستسرّات البواطن

[لا حول ولا قوة إلا بالله]

وإذا أردت حكم الظّاهر فهو الّذي ألقيت إليك من قبل بأنّ الإبداع هو الواحد وكلّما يبدع من نفسه فلا يحتاج بإبداع جديد ولكن في سرّ ذلك الحكم الظّاهر باطن وهو أنّ الإبداع الأوّل في كلّ حين يحتاج بمدد من الله وإنّ الله يمدّه في كلّ شّأن بنفسه لنفسه كأنّه هو في كلّ شأن إبداع جديد ولكن لا يتجاوز الشّيء عن حدّ نفسه ولا يساوي الحكم لغيره فسبحان الله بارئه عمّا يصفون

[xxix] الارادة هي ظهور المشيئة وأثرها

[xxx] **تينك:** اسم إشارة مجرور، وعلامة جرّه الياء لأنه مثنّى. أسماء الإشارة: هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، ذلك، ذاك، ذانك، تانك، تلك، أولئك. تنقسم أسماء الإشارة الى قسمين: أسماء إشارة للقريب (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء)، أسماء إشارة للبعيد (ذلك، ذاك، ذانك، تانك، تلك، أولئك). ذلنك: المثنى النذكر، تانك: المثنى المؤنث، أولئك: الجمع.

مراجع

---

1 القدر، المرتبة الثالثة من مراتب الفعل السبعة، المشهد الثالث، الاثنيية، مقام الربط، عالم الكثرات، الذر الثاني. "إِنَّ القَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللهِ وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللهِ مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللهِ مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللهِ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللهِ سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللهِ وَضَعَ اللهُ عَنِ العِبَادِ عِلْمِهِ وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِم وَمَبْلَغِ عُقُولِهِم لِأَنَّهُم لَا يَنَالُوْنَهُ بِحَقِيْقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَلَا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ وَلَا بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ وَلَا بِعِزَّةِ الوَحْدَانِيَّةِ بَحْرٌ زَاخِرٌ مَوَّاجٌ خَالِصٌ للهِ عُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ كَثِيْرٌ الحِيْتَانِ وَالحَيَّاتِ يَعْلُو مَرَّة وَيَسْفُلُ أُخْرَى فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيْءُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا الوَاحِدُ الفَرْدُ فَمَنْ تَطَلَّعَ عَلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللهَ فِي حُكْمِهِ وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ"، كتاب التوحيد، الصدوق، باب القضاء والقدرة والفتنة والارزاق والاسعار والاجال، الحديث 32. "سأل رجل أمير المؤمنين عليه السّلام عن القدر؟ فقال: بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُهُ، ثمّ سأله: فقال طريق مظلم فلا تسلكه وفي رواية فلا تدخله ثمّ سأله: فقال سرّ الله فلا تتكلّفه وفي رواية فلا تبحث عنه"، نوادر الاخبار، محسن الكاشاني، طهران ١٣٧٥، باب النهي عن الخوض في القدر، ح 1، ص ١١٨. "وأراد هي الإرادة العينية المتعلقة بأعيان الأشياء وبها حدثت القوابل وانفعالات الوجودات وبهذه المشيئة والإرادة تحقّق الخلق الاول الذي هو كالمداد للكتابة وكالخشب للسرير والباب وغيرهما وفي هذا المقام هذه المواد صالحة لأن تلبس صور السعادة والشقاوة والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والمعرفة والإنكار وسائر الصفات المتضادة وفي هذا المقام كان الناس أمّة واحدة"، الرسالة الوعائية، الشيخ أحمد الإحسائي

2 **الثالوث المقدس:** عقيدة مسيحية تتكون من، الله: الآب، الإبن: السيد المسيح، والروح القدس. أي أن الله واحد في ثلاثة أقانيم إلهية.

سجّين: اسم لجهنّم، النار، بإزاء علّيين (الاصفهاني). **قال تعالى** ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾، القرآن الكريم سورة المطففين 83/8

طينته طين السجين: " إنّ الله خلق عليّين، وخلق طينتنا منها، وخلق طينة محبّينا منها، وخلق سجّين، وخلق طينة مبغضينا منها، فأرواح محبّينا تتوق إلى ما خلقت . . .."، من أحاديث الطينة (وليس المعنى هنا الجبر)

3 **الاعيان الثابتة:** يُعد ابن عربي أوّل من استعمل مصطلح الأعيان الثّابتة بمعنى الحقائق الباطنيّة للأشياء، أي صورة الأشياء قبل وجودها (الصور الإمكانية)، لهذا يقال أنّ الوجود له مرحلتان: (1) الباطن (الأعيان الثّابتة)، (2) الظّاهر (اسمه الأعيان الخارجة). ولقد قال الحكماء بالأعيان الثابتة في ذات الله لإثبات علمه تعالى. يعتبر أفلاطون وأرسطو من أوائل فلاسفة اليونان الذين ناقشوا مسألة العِلم الإلهي وعلاقة العلّة بالمعلول. واختلف الفلاسفة والعرفاء المسلمين في طبيعة العلم الالهي بالأشياء وتبلورت في أربع نظريات: (1) نظرية الفارابي (2) نظرية ابن رُشد (3) نظرية السهروردي الإشراقية (4) نظرية الملا صدرا الشيرازي. "وإنّ الحكماء لمّا تفكّروا فيها بعقولهم انقطعوا من معرفتها وما وجدوا لأنفسهم سبيلاً إلّا بالقول [بالأعيان] الثّابتة أو بالجبر وذلك لأنّهم لمّا لم يأخذوا من أهل بيت العصمة (ع) وغرّوا بما أدركوا بعقولهم ولم يعلموا أنّ عقولهم لو كانت عقولاً حقيقيّة لا تَسْمِيَة لكانت واقفة في مقام: "لَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً إِلَى هَذَا المَقَام لَاحْتَرَقْتُ" لَا جَرَمَ جعلوا أنفسهم تحت شجرة الشّرك ولا يشعرون"، بيان مسألة القدر.

4 قال العرفاء والمتصوفة بالحلول والاتحاد بالله بعد الفَناء ولهم عبارات شتى.

الصوفية: نقل النيشابوري عن بايزيد البسطامي (من أقطاب الصوفية) قائلا: "أول مرة ذهبت فيها الى البيت الحرام رأيت البيت وثاني مرة ذهبت فيها الى البيت رأيت رب البيت وثالث مرة لم أر البيت ولا رب البيت، أي أنني فنيت في الحق فلم أعرف شيئا قط فأن رأيت، رأيت الحق"، فالبسطامي هنا قد جعل أثر الفناء في الله تعالى أنه لا يعود يرى البيت الحرام ولا رب البيت ولا يرى نفسه ولا يجد لنفسه أثرا، وغيرها من الاقوال المتماثلة.

العرفاء: قال العرفاء أشباه محمد محسن الطهراني عن العرفاء بأنهم "أولئك لم يعودوا يروا الله أصلا بل صار وجوههم مندكا وفانيا في وجود الحق"، فالفناء هو نقيض البقاء وهو الهلاك والاضمحلال، وأما الاندكاك فمن معانيه الخلط والكبس والتلبد.

5 **وحدة الوجود:** تتناول طبيعة العلاقة بين وجود الخالق ووجود المخلوق، وتقول بأنّهما وجود واحد ولكن باختلافات.

"وأمّا وجه الخلاف فهو أنّ الصوفية يقولون أنّ حقائق الأشياء هي **ظهور** الواحد الحقيقي (الله)، والأنبياء يقولون أنّها **صدرت** عن الواحد الحقيقي، وشتّان ما بين الظهور والصدور، فالتجلّي الظهوري عبارة عن أنّ الشيء الواحد يظهر في صور غير متناهية، مثلاً الحبّة التي هي شيء واحد حائز للكمالات النباتية حينما تظهر تأخذ صورًا غير متناهية هي الأغصان والأوراق والأزهار والأثمار فيقال لهذا التجلّي الظهوري، وأمّا التجلّي الصدوري فهو أن يستقر الواحد الحقيقي ويبقى في علو تقديسه ولكن وجود الكائنات صادر عنه وليس ظاهرًا منه، مثل ذلك الشمس التي يصدر عنها الشعاع ولم تنحل في الصور الشعاعية ولم تنحل في

هوية الأشياء بتعيناتها وتشخّصاتها وما صار القديم حادثًا، ولا الغني المطلق أسيرًا للفقر، ولا الكمال المحض نقصًا صرفًا"، من مفوضات عبدالبهاء (معرّب)، القسم الخامس، وحدة الوجود

6 **بسيط الحقيقة:** استخرج الملّا صدرا الشيرازي فكرة بسيط الحقيقة من مذهب وحدة الوجود بقوله: "كلّ ما هو بسيط الحقيقة فهو بوحدة كلّ الأَشياء". البسيط هو الذي لا تركيب فيه والمركّب هو خلاف ذلك. محور مذهب وحدة الوجود الربط بين الموجِد والمفقود، أما مذهب بسيط الحقيقة فمحوره في إثبات علّيّة الذات والربط بين الذات والافعال والصفات. "وجعل حكم بسيط الحقيقة للذكر الأوّل"، توقيع الى الملا محمد سعيد الاردستاني.

7 استنادا على قانون العلية الفلسفي القائل بأن الذات الالهية هي علة العلل أو العلة الاولى للخلق الاول، لأن الخلق الاول حادث وكل حادث يحتاج الى محدث كما أن كل بناء يحتاج الى باني، أي أنه لا يمكن أن يوجد الشيء من دون فاعل لأن الشيء لا يمكن أن يوجد بنفسه لأن قبل وجوده كان عدما والعدم لا شيء واللاشيء فاقدا للوجودد فلا يمكن لفاقد الوجود أن يجد أو يعطي الوجود.

"وإنّ قول الحكماء بأنّ [علّة] الأشياء هو الذّات فباطل لعدم الإقتران وامتناع التّغير وشرط تشابه العلّة مع المعلول وإنّ الحقّ أنّ العلّة هو صنع الله [المشية] الّذي خلقه الله بنفسه لنفسه وجعله علّة جميع خلقه حيث أشار الإمام عليه السلام: علّة الأشياء صنعه وهو لا علّة له"، أيضًا، "قد اخترع المشية لوجود الجوهريات"، توقيع محمد سعيد الاردستاني.

"وأمّا العلة، فلا يصح إطلاقها على الله، أي على الذات البحت بوجه من الوجوه، وهو قول أمير المؤمنين (ع):(علّة ما صنع فعله وهو لا علّة له)، تفسير آية الكرسي، السيد كاظم الرشتي، الصفحة 254

8 "**الصفات الثبوتية لله تعالى:** كل صفة مثبتة لجمال وكمال في الموصوف، وتعرف ايضا بالصفات الجمالية. والصفات الثبوتية تنقسم الى قسمين: الصفات الذاتية والصفات الفعلية. **تغاير:** الاتفاف ببعض والاختلاف ببعض آخر.

الصفات السلبية لله تعالى: كل صفة تنفي عنه تعالى كل النقص، وتعرف أيضا بصفات الجلال.

"المسئلة الثانية – ما معنى الصفات الذاتية والفعلية . اقول اعلم ان المراد من الصفة في هذا المقام هو الكمال والكمال المطلق للشيء هو ذاته لا غيره اذ كل ما سوى ذاته ليس له غاية الكمال واصله وينبوعه ومنشائه الوحدة والبساطة وكل ما سوى الوحدة والبساطة نقصان لرتبة الذات فتكون الكثرة والتعدد والاختلاف من لواحق الآثار والشئونات والاطوار لان الكثرة والوحدة بينهما تضاد فلا تجتمعان لان الكثرة علامة الحدوث والامكان والوحدة آية القديم فيستحيل فرض اجتماعهما في رتبة واحدة

فلا كثير الا الممكن ولا واحد الا القديم الازلي او آية القديم فعلى هذا فمقتضى الكمال المطلق القديم ان يكون احدي الذات واحدي المعنى والكثرة والتعدد هناك نقص يستحيل فرض تحققها هناك فالصفات ان اريد بها الجمع والتعدد يمتنع ان تكون في ذات الحق القديم تعالى وتقدس ولذا قال مولينا امير المؤمنين عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث انتهى وان اريد بها الوحدة بلا فرض المغايرة والمخالفة لا في المفهوم ولا في المصداق لا في الوهم ولا في الخارج ولا في نفس الامر فصحيح وانما يراد بها الذات البحت الكامل المطلق الذي لا نقص فيه بوجه وقد علمت ان الكمال المطلق في حق الواجب سبحانه هو الوحدة المطلقة الغير المشوبة بشيء من شوب الكثرة وخلط التعدد ولو بالفرض والاعتبار فمعنى الصفة الذاتية ليس الا الكمال المطلق الذي هو عين الذات يعني هو الذات من غير فرض المغايرة بوجه ولكن لما كان الكامل المطلق له آثار وافعال وانوار وتلك الآثار مختلفة اختلفت ظهورات ذلك الكمال المطلق بحسب اختلاف الآثار فكل اثر منبئ عن صفة وتلك الصفة انما امتاز عن غيرها في رتبة الاثر لا في ذات المؤثر لكن هذا الانباء على قسمين انباء عن اتصاف الذات بها يعني ان ذلك الاثر يحكي عن اتصاف الذات بها لا من حيث تلك الصفة الظاهرة في الاثر فانها صفة رسم وحدوث ولا من حيث التعدد والتكثر فانه انما كان في الحدوث والكثرة في رتبة الاثر بل من جهة الوحدة لكن لا من حيث جهة تخالف جهة الذات بل من حيث انها عين الذات وعين الصفة الاخرى لما قلنا لك ان امتياز الصفات انما كان من جهة المتعلق لا من جهة اصل الصفة التي هي الكمال المطلق مثلا اذا رأيت زيدا في مرايا متعددة مختلفة بحسب الالوان والاحوال ترى امثلة مختلفة وتلتفت بتلك الامثال والصفات الى زيد الخارجي المقابل وتصف زيدا بتلك الاوصاف لكن لا من جهة ان تلك الاوصاف الظاهرة في المرايا هي الموجودة في المقابل ولا ان المقابل مقترن بها ولا انه مختلف متكثر بتكثر المرايا واختلافها في الالوان وساير الصفات فتحكم على زيد بتلك الصفات منزها له عنها وعالما بانها انما اختلفت في المرايا لا في اصل الذات وكذلك حين تقول الله عالم وقادر لا تلتفت بهما الا الى الذات الواحدة وتعلم ان العلم والقدرة انما امتاز بحسب المتعلق اي المعلوم والمقدور وتعلم ايضا بان هذا العلم الظاهر في المعلوم والقدرة الظاهرة في المقدور ليسا هو الذات البحت والا اختلفت الذات وجاءت الكثرة فيما تمتنع فيه وانما العلم هو عين القدرة وهما عين الذات والمتعلق هو الظهور وكذلك حكم ساير الصفات وهذا القسم من الصفة ليس منحصرا في الثمانية كما زعموا وتوهموا ان الصفات الثبوتية ثمانية وانما هي كل صفة يصح اثباتها لله سبحانه ولا يجوز سلبها واثبات نقيضها له عز وجل فكما تقول انه عالم ولا تقول انه جاهل وانه قادر ولا تقول انه عاجز وانه حي ولا تقول انه ميت وامثالها من الصفات الكمالية التي تثبتها ولا يصح اثبات ضدها ونقيضها ولتكن على بصيرة على انها تثبت للذات عز وجل لا من جهة ملاحظة الخصوصيات والاعتبارات بل تثبت باعتبار ان كل واحد منها عين الآخر لا من جهة ان هناك امتياز ليكون احدهما عين الآخر ولا ان هذه الصفات الاضافية الرابطية المتعلقة عينه تعالى والا لزم ان يكون الله عز وجل امرا اضافيا نسبيا وقد اجمع المسلمون على بطلانه ولا ان مدلول

قولك الله عالم ان هذه القضية الحملية التي فيها موضوع ومحمول ونسبة حكمية وحكم ثابت في ذات الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا ان هذا الحمل من باب الحمل المتعارف كما ذكرنا ولا الحمل الغير المتعارف كما في حمل الشيء على نفسه فان في الحمل لا بد فيه من المغايرة ولو بالفرض والاعتبار ولا يصح الحمل من غير فرض المغايرة مطلقا سواء كان مفيدا ام لا ولا ان مفهوم هذه الصفات متغايرة والمصداق واحد فان هذا القول مزخرف فاسد فان المفهوم اذا كان مخالفا للمصداق لم يكن ذلك مصداقا له فاذن فالقدرة المتعلقة بالمقدور والسمع المتعلق بالمسموع والبصر المتعلق بالمبصر والعلم المتعلق بالمعلوم ليس عين الذات وانما هو ظهورات افعاله وشئونات آثاره اذ لا ربط للاشياء مع الذات القديمة والا لكانت الذات حادثة والاشياء قديمة لان المنتسبين مهما لم يكونا في رتبة واحدة استحالت النسبة لانها تعدم في رتبة احديهما ولا تزال كذلك فاين الارتباط وذلك ظاهر لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد ومثال ما ذكرنا هو ان السراج حقيقة واحدة ثابتة مستقلة نوره عين ذاته وهو ذاته بلا فرض المغايرة فاذا لم يكن جسم كثيف كان السراج نورا ولا مستنيرا لان وجود النور في السراج لا يشترط ان يكون هنا مستنيرا فاذا وجد المستنير وقع نور السراج عليه ولا شك ان هذا الواقع على المستنير من جدار وغيره ليس عين النور الذي هو حقيقة ذات السراج وانما هو اثره لكنه مثاله وصفته للمستنير وذات السراج منزه عن الجدار وعن النور الواقع عليه وهذا معنى ما قال امامنا ومولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم على ما في الكافي كان ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم والقدرة ذاته ولا مقدور والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر فلما وجدت الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والقدرة على المقدور وهذا معنى بعض الحديث ولا شك ان هذا الواقع ليس هو عين الذات والا لاختلفت حالتاه والقسم الآخر هو ان الآثار تنبئ عن الصفات الكمالية المنسوبة الى المبدء لكن فيها اقتران وارتباط ونسبة والاقتران والنسبة والارتباط تستلزم الكثرة فحيث امتنعت الكثرات بكل الجهات في الذات البحت البات تعين ان تكون تلك الصفات للفعل على انها تثبت مرة وتنفي اخرى وتثبت الضد اخرى وما هذا شأنه يمتنع ان يكون في الذات القديمة الازلية فتكون تلك الصفات ثابتة للفعل وذلك كالمشية والارادة كما تقول سافعل كذا ان شاء الله وان اراد الله وقولك هذا دليل على انه لم يشأ ولم يرد كما قال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله ولم يرد الله ان يطهر قلوبهم للتقوى وقد قال مولينا الرضا عليه السلم كما في التوحيد ان المشية والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد وكذلك ساير الصفات كالخالق والرازق والمحيي والمميت وامثالها مما تثبت وتنفي وهذه الصفات كلها للفعل ولكن لما كان الفعل مضمحلا عند الذات وفانيا باطلا لديها ما نسبت اليه الا في مقام العلم والا فهي منسوبة الى الله سبحانه لكن على المعنى الذي ذكرنا واوضحنا ثم اعلم ان الصفات على ثلثة اقسام احدها صفات القدس وهي صفات لا تعتبر في مفهومها الانتساب الى الغير والارتباط بالآخر كالقدوس والسبحان والعزيز وامثال ذلك وثانيها صفات الاضافة وهي التي تعتبر في مفهومها النسبة والارتباط والاضافة الى الغير كالعلم والقدرة والسمع والبصر وامثالها وثالثها صفات الخلق وهي التي لها اقتران بالخلق وتعلق كوني وجودي به كالخالق والرازق والمحيي والمميت وامثالها فصفات القدس هي ذات الله عز وجل على المعنى الذي

ذكرنا وصفات الاضافة مهما اعتبرت فيها النسبة والاضافة فهي من صفات الافعال كالعلم المتعلق والقدرة المتعلقة وامثالها واذا قطعت النظر عن النسبة والاضافة فهي عين الذات كالعلم اذ لا معلوم والقدرة اذ لا مقدور والسمع اذ لا مسموع والبصر اذ لا مبصر وغير ذلك فافهم واما صفات الخلق فهي حادثة خارجة عن حقيقة الذات البحت سبحانه وتعالى وانما هي اسماء في رتبة الفعل والخلق والاثر والفعل وصفاته حادثة والذات وصفاتها قديمة تدبر فيما ذكرت طويلا فتجد صحوا بلا غبار وشربا بلا اكدار وفقك الله لما يحب ويرضى"، رسالة في جواب عبدالله بيك في صفات واسماء الله، السيد كاظم الرشتي

9 **ولاية الفقيه:** عقيدة عند فرقة الشيعة الإثني عشرية تنص على أن الفقيه ينوب عن الامام الغائب خلال الغيبة الكبرى.

10 "وإنّ الحكماء لمّا تفكّروا فيها بعقولهم انقطعوا من معرفتها وما وجدوا لأنفسهم سبيلاً إلّا بالقول [بالأعيان] الثّابتة أو بالجبر وذلك لأنّهم لمّا لم يأخذوا من أهل بيت العصمة (ع) وغرّوا بما أدركوا بعقولهم ولم يعلموا أنّ عقولهم لو كانت عقولاً حقيقيّة لا تَسْمِيَة لكانت واقفة في مقام: "لَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً إِلَى هَذَا المَقَام لَاحْتَرَقْتُ" لَا جَرَمَ جعلوا أنفسهم تحت شجرة الشّرك ولا يشعرون"، بيان مسألة القدر.

الجبر: قال ابن العربي، "فما مشوا بنفوسهم وإنّما مشوا بحكم الجبر إلى أن وصلوا إلى عين القرب"، فصوص الحكم، فص في حكمة أحدية في كلمة هودية. أيضا قال: "ما علم تعالى إلا ما أعطته المعلومات فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر في الوجود إلا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة ومن لا يعرف الأمر هكذا فعنده خبر بما هو الأمر عليه فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فإذا وقع منه ما وقع فما وقع إلا بعلم الله فيه وما علم إلا ما كان معلوم عليه"، الفتوحات المكية. أيضا قال: "فالخلق مجبور ولا سيما * * *والأصل مجبور فأين الخيار * * *فكل مخلوق على شكله * * *في حالة الجبر وفي الاضطرار"، الفتوحات المكية. أيضا، "لو انكشف الغطاء لعرفت أنّ العبد في عين الاختيار مجبور فهو إذا مجبور على الاختيار"، إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، المجلد 4، الصفحة 254

"لا جبر بأن يقال: إنّ الله عزّ وجلّ أجبر العباد على المعاصي فإنّه لو كان كذلك لما جاز أن يعذّبهم على معاصيهم ولو فعل ذلك لكان ظالمًا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيدِ﴾ ولا تفويض بأن يقال: إنّه سبحانه فوّض إلى العباد وليس له أمرٌ في أفعالهم فإنّه لو كان كذلك لكان في مُلكه ما لم يقدر أن يكون فيكون معزولا عن ملكه وسلطانه بل أمر بين أمرين يعني: أنّ العبد هو الفاعل لفعله على جهة الاختيار من غير إكراه ولا إجبار ولكن بتقدير الله الساري في فعل العبد فبدون القدر لم يتم فعل العبد ولم يمض...إذ ليس غيره إلا جبر أو تفويض...فكان العباد مستقلين بفعل خيرهم وشرّهم مع تقدير الله لأي الفعلين اختاروا فلم يفعلوا إلا بتقدير الله وليس هذا التقدير تقدير حتم وإنّما هو تقدير اختيار"، الشيخ أحمد الاحسائي

قالت الأشاعرة بالجبر وقالوا: إنّ الفاعل هو مُسَيَّرٌ وليس مُخَيَّرٌ. **وقالت المعتزلة بالتفويض وقالوا:** إنّ العبد مخيّر ولكن مستقل بفعله خارج عن سلطان الله عزّ وجلَ. **وقال الآخرون بالأوسط** كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين الأمرين [منزلة بين المنزلين].

11 "وإنّ الحكماء لمّا تفكّروا فيها بعقولهم انقطعوا من معرفتها وما وجدوا لأنفسهم سبيلاً إلّا بالقول [بالأعيان] الثّابتة أو بالجبر وذلك لأنّهم لمّا لم يأخذوا من أهل بيت العصمة – عليهم السّلام – وغرّوا بما أدركوا بعقولهم ولم يعلموا أنّ عقولهم لو كانت عقولاً حقيقيّة لا تَسْمِيَة لكانت واقفة في مقام: "لَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً إِلَى هَذَا المَقَام لَاحْتَرَقْتُ" لَا جَرَمَ جعلوا أنفسهم تحت شجرة الشّرك ولا يشعرون"، بيان مسألة القدر. "لأنّ الحكماء أرادوا أن يتبيّنوا أمر الله في بين الأمرين بدليل العقل وإنّ ذلك ممتنع لأنّ العقل في منتهى مقام تجرّده لا يدرك إلّا شيئًا محدودًا وإنّ ذلك لم يبلغ العبد إلى ذروة حظّ الفؤاد فلا مفرّ لمن استقرّ على كرسيّ سلطنة العقل بأن يعترف بالتّفويض أو الجبر إذ ما سوى ذلك الّذي هو الأمر بين الأمرين والمنزلة الأوسع عن ما بين السّماء القابليّات والأرض المقبولات لا يدرك إلّا الفؤاد الّذي خلقه الله لمعرفة توحيده وتنزيهه ربّه يوحّد الله في مقام الأفعال ويوقن العبد بحقيقة تلك الآية من العليّ المتعال"، تفسير الهاء. قال الصادق عليه السلام: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين".

12 **علم القياس:** إلحاق فهم/حكم الاصل للفرع لاشتراكهما بالعلة. مثلا تحريم شرب النبيذ (حكم غير وارد في القرآن) على حكم الخمر (وارد في القرآن) لاشتراكهما في العلة وهي السُّكر. **وما يشابهها فنون من العلوم:** مثل الاجتهاد، والاستحسان والاجماع

13 "وإنّ أكثر الحكماء [الإشراقيين] والمشّائيّن والصّدرائيين والإلّهيين قد زلّت أقدامهم في بيان ذكر المقام وقد اشتبهت عليهم آيات تجلّيات الإبداع بطلعة الذّات ولذا ذهبوا بالقول الباطل في [الأعيان الثّابتة] في الذّات لإثبات علمه سبحانه وبذكر بسيط الحقيقة في إثبات علّيّة الذّات وبذكر الرّبط بين الذّات والأفعال والصّفات وبذكر وحدة الوجود بين الموجد والمفقود وإنّ كلّ ذلك شرك محض عند آل الله أئمّة العدل لأنّ الله لم يزل كان عالمًا بلا وجود شيء بمثل ما أنّه كان حيًّا، وكما أنّه لا يحتاج في حياته بوجود غيره فلا يحتاج في عمله بوجود معلوم، وإنّ الذّات لم يزل لن يقترن مع شيء وإنّ علّيّة الممكنات هي كانت صنعه وهي المشيّة الّتي قد خلقها الله لها بها بنفسها من دون أن يمسّها نار من الذّات وخلق الله الموجودات بها وهي لم [تزل] لا [تحكي] إلّا على نفسها ولا [تدلّ] إلّا على ذاتيّتها وليس لله في الإمكان آية تدلّ على ذاته لأنّ كينونيّته مفرّقة الكينونيّات

عن العرفان وإنّ ذاتيّته ممتنعة الذّاتيّات عن البيان وإنّ نسبة المشيّة إليه فهي بمثل نسبة البيت إلى الله، وهي نسبة تشريف إلى الإبداع لا إلى الذّات، إذ [إنّها] مقدّسة عن ذكر الإشارات والنّسب والدّلالات والعلامات والمقامات والتّجلّيات والنّفحات إليه وإنّه كما هو عليه لن يعرفه إلّا هو وإنّ القول بوحدة الوجود وذكر بسيط الحقيقة مشهود عند أهل العهود بطلانه، لأنّ الّذي لم يَكُ معه غيره فكيف يمكن أن يقول الكلام في وجوده بل كلّ الإشارات في عالم اللّاهوت والجبروت والملكوت والملك هي [ممكنة] القلوب والنّفوس وما يخطر في الأوهام وكلّ وصف لله من دونه إفكٌ وكذبٌ لأنّ غيره لم يَكُ عنده ولا يذكر في رتبته ولا له وجود معه حتّى أصرف القول بالوحدة"، الرسالة الذهبية.

14 **ما هو الصادر الاول:** الخلق الاول، اول الخلق. قال الفلاسفة والعرفاء بالصادر الاول واختلفوا في علاقتة بأسمائه الأخرى، منهم من قال أنه نفس العقل الاول ومنهم من قال الأسماء الاخرى هي مظاهر للصادر الاول

"قال سلمه الله تعالى : ما اول صادر عن الله جل جلاله. اقول لما قضت الضرورة بان الطفرة في الوجود باطلة وان ما قرب من مبدئه كان اشرف مما بعد عنه وجب ان ينظر الى اشرف الموجودات وافضلها فان وجد فذاك اول الصادر فنقول انه قد قام الاجماع من المسلمين ومن الفرقة المحقة ان محمدا صلى الله عليه وآله اشرف الموجودات وافضلها ولم يخلق الله سبحانه خلقا افضل ولا اشرف ولا اكرم منه وكلما خلق الله سبحانه من خلقه وان عظم مقامه وجل شانه دون مقامه ومرتبته فلا فخر قبل فخره ولا شرف قبل شرفه ولا سؤدد قبل سؤدده وهو سيد الموجودات واشرف الكائنات وخيرة الله في جميع البريات بجميع المقامات ولا شك في ذلك ولا ارتياب عند كافة اهل الاسلام وعند الفرقة المحقة يشارك النبي صلى الله عليه وآله امير المؤمنين واولاده الطيبون عليهم السلام في تلك المزايا والشرف وهو وهم سلام الله عليهم مساوون في الحقيقة والذات وان كان النبي صلى الله عليه وآله له الفضل من باب التشكيك لا غير ذلك وقد نص الله سبحانه ان امير المؤمنين عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه وآله في آية المباهلة ونص ايضا سبحانه وتعالى ان الولد جزء لوالده في قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا وقوله تعالى ذرية بعضها من بعض ومن تبعيضيته والجزء من سنخ الكل والجزء والكل حقيقة واحدة وما عند القوم من ان الجزء مقدم على الكل تصديق ذلك يستلزم بطلان ما اجمع المسلمون والفرقة الناجية على اثباته وهو عدم تقدم آل محمد سلام الله عليهم جدهم صلى الله عليه وآله في الوجود وتأخرهم عنه ايضا لا يجوز بنص القرآن حيث جعل الولد جزء لولده (لوالده ظ) فلم يبق الا انهم عليهم السلام في الوجود مساوقون لوجوده صلى الله عليه وآله وهو قوله عليه السلام كلنا محمد اولنا محمد آخرنا محمد اوسطنا محمد واليه الاشارة في الزيارة واشهد ان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة وفي الاحاديث الكثيرة الدالة على ان محمدا وعليا صلى الله عليهما وآلهما كانا نورا واحدا في الاصلاب الطاهرة والارحام المطهرة الى ان افترقا في صلب عبد الله وابو طالب وامثالها مما يدل صريحا على انهم عليهم السلام حقيقة واحدة ظهرت باربعة عشر فالحقيقة واحدة والحدود مختلفة

كاختلاف حدود الانسان الا ان حقيقة الانسان ظهرت بحدود مختلفة في افراد غير متناهية وتلك الحقيقة ظهرت بحدود مختلفة في افراد متناهية وهي اربعة عشر وهذه الاربعة عشر لهم حقيقة واحدة قد تعلق بها جعل واحد كحقيقة الانسان فانها حقيقة واحدة تعلق بها جعل واحد وافرادها حصص من تلك الحقيقة والتفاوت بين الافراد من حيث الحدود والعوارض الخارجية واما هي فحقيقة واحدة تصدق على الافراد على المتواطي كما قالوا فاذا ثبت ووضح بالضرورة ان محمدا وآله المعصومين سلام الله عليهم هم افضل الخلق واشرفهم واعلاهم فلا يخلوا ما انهم هم الصادر الاول من حيث الحقيقة والذات والمجعول الاول والمخلوق الاول واول ما تعلق به الجعل والايجاد والصدور اولا بل الصادر الاول والمجعول الاول غيرهم وهم في اواسط الوجود واواخره او اول اضافي فان كان الاول ثبت المطلب وحصل المقصود وذلك ما كنا نبغي وان كان الثاني جائت الطفرة وبطلت قاعدة الامكان الاشرف وكان ما بعد المبدء انور واشرف مما قرب عنه وما قرب الى المبدء اخس مما بعد عنه والفاعل ما كان عالما بالاشرف حتى يوجده اولا او كان عالما فرجح مرجوحا وفضل مفضولا واتى بخلاف الحكمة وترك الاولى في الاحداث والايجاد وجعل الاصل فرعا والفرع اصلا وقدم ما حقه التاخير واخر ما حقه التقديم او ان الخلق حقيقة واحدة فلا تكون كاملة ولا تكون الفاعل كاملا لان الكامل اذا لم يكن له جمال ونور لم يكن كاملا ولما ان الفاعل انما يعرف كماله بفعله ونقص الفعل دليل على ضعف الفاعل وقلة نوره او على بخل الفاعل وحرصه على جميع ما عنده او مانع يمنعه عن الاتيان بما هو الاكمل الانور الاتم والكل باطل لا يلتزم به من كان له ادنى روية وشعور وادراك وحيث بطل الثاني ثبت الاول وهوالمقصود فكان محمد وآله صلى الله عليهم هم حقيقة واحدة هي الصادر الاول فان قلت ان الشرافة قد تكون من جهة سبقه في الوجود وقد يكون من جهة الرتبة الجامعية ولعل هم عليهم السلام شرافتهم من جهة الاولى دون الثانية قلت الرتبة الجامعة انما تتحقق عند تنزل الحقيقة الاولى العليا الى مراتبها ومقاماتها بحكم الاقبال والادبار فهي واحدة في المبدء الاول ومتكثرة في الكون الثاني وذلك لا ينافي كونه اولا بل لايكون الشيء ذا مراتب الا بتنزله من المرتبة الاولى الى كينونات قد حصلت بالتنزل بلحوق الحدود والاعراض والاضافات كالحبة المزروعة المتنزلة الى مراتبها في اطوار الشجرة والاغصان الى ان ترجع الى ما كانت اولا فلا فرق في المقامين وكل شريف يجب ان يكون اولا وان كان آخرا وكل آخر هو شريف يجب ان يكون اولا وكل خاتم هو الفاتح كما ان كل فاتح هو الخاتم فهم سلام الله عليهم مبدء الوجود ومصدر الغيب والشهود فان قلت انك ذكرت في المسئلة الاولى ان مبدء الخلق والصادر الاول يجب ان يكون واحدا فلوكان الصادر الاول هم اهل البيت عليهم السلام ناقض كلامك قلت لا تناقض اصلا لانا بينا ان الواحد الحقيقي الذي لا شوب للكثرة فيها لا يمكن في عالم الامكان والحدوث ولذا قالوا كل ممكن زوج تركيبي فالواحد الاول الذي هو المجعول الاول حقيقة واحدة الهية اولية والكثرات شئون ذلك الواحد اما سمعت الله يقول خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء كثيرا وقال تعالى وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالمبدء الاول حقيقة واحدة ولما كان تلك الحقيقة انما وجدت بكن فيكون فمن حركة الامر هو الاسم الفاعل تحدث الحرارة ومن سكون المجعول

وكونه متعلق الامر والفعل تحدث البرودة ومن نسبة الفعل الى المفعول تحدث الرطوبة مع الحرارة لانها وجه الفاعل ومن نسبة المفعول الى الفاعل تحدث البرودة مع اليبوسة فحصلت الطبايع الاربع وقارنت بالوجوه الثلثة للشيء الحاصلة من اصل التركيب وهي الجزءان مع الهيئة التركيبية والمجموع سبعة وهذه السبعة ثنيت بالاجمال والتفصيل والغيب والشهادة فكانت اربعة عشر وهي السبع المثاني وهذه الوجوه في المبدء اجمالية غير ظاهرة قد غلبت عليها جهة الوحدة كما تقول رجل صفراوي او سوداوي على انه لا يخلومن ساير الطبايع وانما سميته بالطبيعة الغالبة وكذلك القول في الحقيقة المحمدية فانها واحدة لا تعدد فيها كالواحد الذي في مبدء الاعداد فاذا نظرت اليها من جهة مبدئها ومن جهة انها هي المبدء كانت واحدة وهي من نفسها وتفاصيل احوالها كانت متعددة الا ترى ان الواحد بالنسبة الى غيره واحد وبالنسبة الى نفسه جميع الكثرات انما تتولد منه فانك اذا نظرت الى نفسها وجدته ثلثة من حيث الجهة العليا والسفلى والجامعة بينهما الرتبة الجامعة والثلثة اذا نظرت الي نفسها ونسبت بعضها ببعض وضربتها في نفسها ظهرت تسعة فاذا اضفت اليها الواحد الاول وجه المبدء كانت عشرة واذا لاحظت نسبة بعضها ببعض وضربتها في نفسها كانت مائة واذا كعبت العشرة كانت الفا وهكذا فجميع الكثرات انما تولدت من الواحد بما كان مذكورا فيه بالذكر الاجمالي فهو واحد في الظهور ومتكثر في البطون كما هو شان الامكان فالحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله لامكانها لا بد ان تكون متكثرة ولكن لكمالها وشرافتها يجب ان يكون في اشرف مقامات الكثرة من اقرب الكثرات الى الواحد ولما كانت السبعة هي العدد الكامل وكمالها في تثنيتها كما برهن في محله وحقق في موضعه وجب ان لا تزيد كثرة تلك الحقيقة الوحدانية الاولية الالهية وتعددها عن اربعة عشر بحكم مستقر وامر مقدر فظهر لك كمال الظهور ان الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله اول الصادر وهي واحدة في الحقيقة واربعة عشر في الظهور والروات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة بل حد التواتر مشاهدة عليه وقد طرق سمعك احاديث خلق انوارهم وانها كانت قبل الخلق ورواية جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ورواية عباس بن عبد المطلب ورواية ابن مسعود وغيرها من الروايات التي كادت تبلغ حد التواتر وفي الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع وغيرها من الروايات ولا ينبغي ان يشك في انهم هم الصادر الاول مؤمن موحد يؤمن بالله ورسله وخلفائه فان الضرورة قاضية بذلك والعقل والنقل متفقان بما هنالك ثم اعلم انه قد اختلفت الروايات في الصادر الاول ففي بعضها انه العقل كما في قوله عليه السلام اول ما خلق الله العقل وفي بعضها انه عقل محمد صلى الله عليه وآله وفي بعضها انه روحه صلى الله عليه وآله وفي بعضها انه الماء وفي بعضها انه الهواء وفي بعضها انه النار وفي بعضها انه المشية وفي بعضها انه الاختراع والابداع وفي بعضها انه النور وفي بعضها انه نور محمد صلى الله عليه وآله وفي بعضها انه النفوس المقدسة المطهرة وهذه الروايات مشهورة معروفة قد وقع نظر جنابك عليها فلا يحتاج الى ذكرها وتكرارها ليكون كناقل التمر الى هجر وهذه الاختلافات مرجعها شيء واحد والاختلاف انما هو في التعبير كقول الشاعر:

وما الوجه الا واحد غير انها ذا تعدد المرايا تعددا

واما ما ورد انه العقل فالمراد به عقل محمد صلى الله عليه وآله فلا اسبق منه فيكون العقل عقله كما قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله عقلي الا ان هذه الاولية اضافية لا حقيقية وهي بالنسبة الى ساير الموجودات المقيدة والحقايق المجردة والروحانيات المستعدة كما نص عليه مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه في الكافي ان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالعرش هو الحقيقة المحمدية واركانه اربعة وهي مراتب الحقيقة المقدسة من العقل والروح والنفس والجسم والعقل والروح الجانب الايمن منها والنفس والجسم الجانب الايسر والعقل الايمن الاعلى والروح الايمن الاسفل والنفس الايسر الاعلى والجسم الايسر الاسفل وحيث ان عقله صلى الله عليه وآله اصل للعقول وروحه اصل للارواح ونفسه اصل للنفوس وجميع ما عداها تابعة لها فكان العقل اول المخلوقات المجعولات المقيدة الظاهرة وان كانت قبله مراتب لكنها اسباب الوجود العقل كما تقول اول ما كتبته الالف مع ان الحركة حركة اليد والقلم والدوات واللوح قبلها واما ما ورد انه الروح فالمراد به العقل لان الروح برزخ بين العقل والنفس فيجري عليه حكم كل واحد منهما واما ما ورد انه الماء فهو الماء الذي به حيوة كل شيء وقد علمت ذلك المذهب على ان حيوة الاشياء ووجودها وتحققها وثبوتها بالحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله بحيث لو لم يكن نظرها اليها ساخت الارض باهلها اي ساخت ارض الامكان والاكوان والاعيان لانها المقصود في الايجاد وما سواها انما خلقت لها كما يفصح عنه قوله تعالى في الباطن واصطنعتك لنفسي وقوله تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك والروايات الدالة على ان الارض لو خلت عن الحجة لساخت باهلها وتلك الحقيقة هي المقصود للذات في خلق الذوات والصفات وما سواها فروع وتوابع وهل يبقى الفرع بدون الاصل والتابع بدون المتبوع فهي الماء الذي منه كل شيء حي ولوكان المراد به الماء الذي هواحد العناصر ينتقض بالعنصر الآخر فانه حي وليس وجوده به لان حيوة كل شيء بحسبه ولوكان المراد لاجل انه احد اركان وجود الشيء وعممنا العناصر بالروحاني والجسماني ليشمل العوالم المجردة والافلاك البسيطة فلا فائدة في الاختصاص بالماء بل كل من هذه العناصر يفيد هذه الافادة فلا معنى لتخصيصه به واما ما ورد من انه هو الهواء فالمراد بالهواء في استعمالات اهل البيت عليهم السلام في امثال هذه المقامات الشيء الموجود الغايب من غير نوع الاجسام من عالم الغيب فالنفس المجردة والروح البسيطة يطلق عليها الهواء كما في قول مولينا الحسن عليه السلام ان الروح متعلق بالريح والريح متعلق بالهواء ويطلق على الغيب المطلق كما في قوله عليه السلام ما معناه كان الحق ظاهرا في عماء فوقه هواء وتحته هواء وفي قول امير المؤمنين عليه السلام ان قلت الهواء صفة فالهواء من صنعه فبالجملة فبتتبع اخبار اهل العصمة عليهم السلام مع التدبر التام يظهر لك هذا المعنى من موارد استعمالاتهم عليهم السلام وحينئذ فالمراد بالهواء هو الغيب ولا شك ان الموجودات كلما قرب الى المبدء كان ابعد عن الاوهام والاحلام فكان غيبا ولما كانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله

اقرب الاشياء من الذوات والصفات وساير الكينونات الى الله سبحانه كان لن يصل الى مقامها طامحات العقول والافهام وهو الملك في قول عليّ بن الحسين في الصحيفة واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولن يبلغ ادنى ما استأثرت من ذلك اقصى نعت الناعتين والملك حادث مخلوق فاما ان يكون المراد به الحقيقة كان غيبا يصح اطلاق الهواء عليه وان كان ادنى منه فالحقيقة المقدسة اولى بان تكون غيبا لانه اعلى من هذا الملك الموصوف بما ذكره عليه السلام ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك واشار ايضا اليه في بعض الفقرات من الخطبة الشقشقية لمن يعقل ويسمع وهي قوله عليه السلام ينحدر عني السيل ولا يرقى الى الطير وتلك الحقيقة هي المراد بالهواء الذي هو اول ما خلق الله واما ما ورد من انه النار فالمراد به نار المشية كما في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي نار المشية ولما كانت تلك الحقيقة المقدسة هي الزناد القادح بتلك النار كانت المشية وجها من وجوهها والاولية اضافية اوان المراد بالمشية الفعل الذي به ايجاد الاشياء وهي يد الله الباسطة فالمراد بها تلك الحقيقة ايضا لانها يد الله الباسطة وعينه الناظرة وجنبه القوي وصراطه السوي واما ما ورد من انه النور فالحقيقة المقدسة هي النور المطلق والضياء الازهر والنور الذي اشرق به الوجود فامتاز الغيب من الشهود وتبين الموجود من المفقود وهم مثل نور الله الذي ضربه الله سبحانه في الكتاب العزيز الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح، واما ما ورد من انه هو الاختراع والابتداع فان الاختراع والابتداع من اسامي الارادة كما في قوله (قول ظ) مولينا الرضا عليه السلام الاختراع والابداع والارادة معناها واحد واسمائها ثلثة والارادة اما هي المشية كما في احد اطلاقاتها او بحكم المشية كما ذكرنا فراجع واما ما ورد من انه نور محمد صلى الله عليه وآله فهو الاصل والاضافة بيانية ونور محمد صلى الله عليه وآله نور علي امير المؤمنين ونوره نور الائمة الطاهرين فالنور واحد والحقيقة غير متعددة فالاحاديث والروايات واما ما ورد من انه النفوس المقدسة المطهرة فهم سلام الله عليهم تلك النفوس المقدسة المطهرة التي طهرهم الله تطهيرا على الحقيقة فطهارتهم وطهارة غيرهم على التبعية فالاحاديث والروايات غير مختلفة المراد وانما الاختلاف في التعبيرات لحكم خفية واسرار دقيقة غيبية يضيق الصدر باظهارها ولا يضيق بكتمانها وهذا مختصر المقال في جواب هذا السؤال ولولا الكسالة والملال وقلة الاقبال لاريتك من عجايب المقال في شرح هذه الاحوال ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن الامور مرهونة باوقاتها"، رسالة في جواب 25 سؤال، السيد كاظم الرشتي

15 **الذكر الاول:** "أنّ الله. . .أبدع ذاتيّة المشيّة لمقام إنّيّته وظهور قيّوميّته وآية صمدانيّته ومقام طلوع نور قدّوسيّته ولقد أبدعها بنفسها لنفسها من دون نفس تسبقها ولا ذكر يساويها ولا نعت يشابهها ولا وصف يعارضها وجعل ذاتيّتها نفس كينونيّتها وإنّيّتها نفس نفسانيّتها وهي علّة العلل في مبادىء الأمر وغايات الختم الّتي قد جعلها الله في مقام المشيّة مقام نفسه"، تفسير النبوة الخاصة. "وإنّ الله قد أبدع الذكر الاول الذي هو المشية من العدم البحت"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "قال الرضا (عليه السلام) ليونس بن عبدالرحمن: أتعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال: هي الذكر الأول"، الكافي، الكُليني، المجلد 1. "قال

الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد. "أبونا آدم (عليه السلام) فإنّه لم يكن من أبٍ وأمٍّ غيره وإنما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشية كانت بنفسها من غير أبٍ وأمٍّ غيرها وكانت الأشياء منها بالتناكح والتناسل...ومعنى أنّ الأشياء كانت منها بالتناكح والتناسل أنّ المادّة هي الأب والصورة هي الأمّ على ما نبيّن لك فنكحت المادّة الصورة...فولدت الصورة الشيء والمشية هي آدم الأول (عليه السلام) وحوّاؤه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص"، الفوائد، الفائدة الثالثة، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الاحسائي.

16 "قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام:...يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر؟ قلت: لا، قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، قال: ثم قال: والقضاء هو الابرام وإقامة العين"، الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين

17 "عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب الإرادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، الحديث 4

18 " قال الرضا عليه السلام:...واعلم أنّ الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء، ودليلا على كل مدرك، وفاصلا لكل مشكل، وبتلك الحروف تفريق كل شئ من اسم حق وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لها لأنّها مبدعة بالإبداع..."، بحار الانوار، المجلد 10، المجلسي، باب مناظرات علي بن موسى صلوات الله عليه، واحتجاجه على أرباب الملل المختلفة والأديان المتشتة في مجلس المأمون وغيره، الحديث 1.

"لأنّ الإبداع والإختراع أول ما خلق الله خلقه بنفسه ثم خلق الحروف بالإبداع وجعلها فعلا منه يقول للشيء كن فيكون، فيشار بالكاف إلى الاختراع، أي المشية، وهي الكاف المستديرة على نفسها لأنّها منشأ الكون"، جوامع الكلم، المجلد 2، الفوائد في الحكمة، الفائدة الرابعة، الشيخ أحمد الاحسائي

19 "واعلم إنّه قيل أنّ الاختراع اختراعان والإبداع إبداعان...فالاختراع الأول المشية أنّ الفعل مخلوق بنفسه قد أقامه الله سبحانه بنفسه فاستقلاله بنفسه وتمامه بنفسه عبارة عن كونه ساكنًا أي محتاجًا في إيجاده إلى فعل آخر يكون محدثًا به بل هو محدَث بنفسه ... والاختراع الثاني الألف من الحروف"، شرح الفوائد، جوامع الكلم، المجلد 1، الفائدة الرابعة. "لأنّ الإبداع والإختراع أول ما خلق الله خلقه بنفسه ثم خلق الحروف بالإبداع وجعلها فعلا منه يقول للشيء كن فيكون، فيشار بالكاف إلى الاختراع، أي المشية، وهي الكاف المستديرة على نفسها لأنّها منشأ الكون"، جوامع الكلم، المجلد 2، الفوائد في الحكمة، الفائدة الرابعة، الشيخ أحمد الاحسائي

20 "قال الرضا عليه السلام:...واعلم أنّ الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء، ودليلا على كل مدرك، وفاصلا لكل مشكل، وبتلك الحروف تفريق كل شئ من اسم حق وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لها لأنّها مبدعة بالإبداع..."، بحار الانوار، المجلد 10، المجلسي، باب مناظرات علي بن موسى صلوات الله عليه، واحتجاجه على أرباب الملل المختلفة والأديان المتشتة في مجلس المأمون وغيره، الحديث 1

21 قالت الفلاسفة أن الصادر الاول هو نفسه العقل الاول بينما ميّز العرفاء بين الصادر الاول والعقل الاول بقولهم أن العقل الاول هو مظهر من مظاهر الصادر الاول

22 **علة العلل – العلة الاولى:** "فإذا عرفت حكم هذه النّقطة تعرف حكم ضدها والبرأته منها وما يترتّب عليها كأنّي على الأعراف أرى النّقطتين وحكمها ولو أظهر شأنًا منها [ليضلّ] النّاس وليقولوا في حقّي ما لا يعلمون ومن عدم معرفة هذه النّقطة قد [ضلّ] أيضًا حكماء الفلاسفة حيث قد زعموا بأنّ الله تعالى هو علّة الأشياء وهو علّة العلل واعتقدوا بالمعلومات الكامنة في الذّات لإثبات علمه تعالى فأعوذ بالله من شركهم أنا بريء من عملهم فأسئل الله ربّي وربّهم أن يغفر لهم ما يحصي كتابه إنّه غنيّ حميد فيا ليت أنّ [الصَّدْرَائيين] ما بلغوا إلى مقام الإستدلال في المعرفة فَضُلُّوا وَأَضَلُّوا النّاس [وَاتَّبَعَهُم] العلماء من حيث لا يعلمون فأسئل الله أن يغفر لهم بفضله إنّه لا إلّه إلّا هو ذو فضل قديم والحمد لله ربّ العالمين"، الصحيفة الجعفرية. "وإنّ علّيّة الممكنات هي كانت صنعه وهي المشيّة الّتي قد خلقها الله لها بها بنفسها من دون أن يمسّها نار من الذّات وخلق الله الموجودات بها وهي لم يزل لا يحكي إلّا على نفسها ولا يدلّ إلّا على ذاتيّتها وليس لله في الإمكان آية تدلّ على ذاته لأنّ كينونيّته مفرّقة الكينونيّات عن العرفان وإنّ ذاتيّته ممتنعة الذّاتيّات عن البيان وإنّ نسبة المشيّة إليه فهي بمثل نسبة البيت إلى الله

وهي نسبة تشريف إلى الإبداع لا إلى الذّات إذ إنّه مقدّسة عن ذكر الإشارات والنّسب والدّلالات والعلامات والمقامات والتّجلّيات والنّفحات إليه وإنّه كما هو عليه لن يعرفه إلّا هو"، الرسالة الذهبية.

23 اللمعة التاسعة

"في كيفية ايجاد الصادر الاول بنفسه وانصداره عنها بها ووجه تركيبه ومادة وجوده وتكوينه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شيء محيط ويضرب الله الامثال للناس وما يعقلها الا العالمون يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة (خل) في بيان كيفية ايجاد الصادر الاول والوجود المطلق والغيب الثاني الاول والازلية الثانية ظهور الاولية التي هي عين الثانية التي هي عين اللاهوية (اللاهوتية خل) التي هي حقيقة الهوية وذكر طبايعه وعناصره ومواد اجزائه ومادة نفسه وكيفية التركيب والمركب الاسمي المعبر عنه بالاسم الفاعل الذات الظاهرة في المشتقات صفة الفعل ومعموله وظهوره وفاعله ومفعوله ومبدئه وموجده قال تعالى وكان امر الله مفعولا خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة هوالذي ارسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولها اشراقات :

الاشراق الاول – قوله تعالى وكان امر الله مفعولا وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون دل على ان الفعل مفعول كيف وهو من المشتقات وهي تستدعي اصلا ترجع اليه والمشتق فرع عرض قائم باصله قيام عضد وركن كقيام اصله به في الوجه الثاني وان كان قد يترائى في بادي (النظرخل) القيام الظهوري الا ان ذلك قيام ظهور الفاعل بنفس المفعول في الشعاع المنفصل والغالب في الاشتقاق الاشعاع المتصل وان كان الشعاع المنفصل من احد اقسام الاشتقاقات واسم الفعل مشتق فمعناه يكون كذلك بحكم التطابق بين الاسم والمسمى من حيث هو كذلك والتوافق بين عالم اللفظ والمعنى كما هو المطابق للحكمة الالهية في الكينونة الاولية ولما كان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل كان اجرائه في الذات محالا للانفعال الموجب للحدوث والتغيير الداعي الى الامكان فيكون ذلك الاصل ممكنا وحيث لم يسبق الفعل الا الذات كان مبدء الاشتقاق هو نفس الفعل فهو اذن الاصل القديم والفرع الكريم رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك

تحقيق وتزييف : لما كان وجود الفعل لا يقتضي سوى الفاعل اي الذات كان هو الوجود المطلق والغيب الثاني والظهور الاول وقولي الثاني تفهيم والا فهو الاول لان ذلك الاول لا ثاني له واليه يرجع الاضافات والجهات وعنه عبرت العبارو واللغات واليه تنتهي (انتهت لخ) الصفات والذوات والقول باعتبارية الفعل لا اعتبار له كيف والذوات به تحققت والحقائق به تشيئت والاسطقسات له وبه تأصلت مع انه يستلزم الطفرة وتنخرم به قاعدة امكان (الامكان خل) الاشرف والضرورة قد قضت بها فان

لم يكن شيئا كيف سبق الموجودات كلها والذوات باسرها في الاطوار الامكانية فان السبق صفة وجودية ضرورة وان كان شيئا وقد سبق الموجودات كان اقويها واثبتها واعلاها فهوذات الذوات والذات في الذوات للذات والاعتباري ان كان راجعا الى العدم فكما قلنا وان كان الى الوجود فكذلك وان كان الى الذهني دون الخارجي فمع استحالة الفرق عقلا ونقلا كما سبقت الاشارة اليها مجملا وتاتي مفصلا انشاء الله تعالى كذب محض وزور صرف اذ لا يراد به الا ما يدرك في الذهن وينسب اليه الافاعيل الخارجية ولم يكن كذلك فيه ثم ان الاعتبار في الذهن وهووما فيه مخلوق بالفعل وان كان قبل الاعتبار لا وجود له كما هو شأن الاعتباريات كزوجية الخمسة فيلزم ان لا يكون له سبحانه فعل الا بالتوهم والاعتبار وذلك ساقط عن محل الاعتبار قال عليه السلام في الصحيفة واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين فالفعل ذات استفادت الذوات من صفاتها تذوتاتها والصفات من هيئات اشباحها تذوتاتها والظلال من عكوسات اشباحها تشيئها وتأيسها فلا ذات سواه ولا متأصل غيره الا به واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون والاعتبار في اقرب الاشياء الى المبدء الحق ساقط عن الاعتبار ولكن القوم لما انجمدوا فقدوا الذوبان فظنوا الذائب المتلاشي عن جهات الانية اعتباريا والمنجمد ذائبا فجعلوا ما الاصل فيه الاشتقاق فرعا لما الاصل فيه الجمود ذلك مبلغهم من العلم ان هم الا يظنون فذرهم وما يفترون

تأييد : قال عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها والاشياء اعم من الاعتباريات والذوات والصفات والاضافات والنسب والكينونات والهويات واللاهوت والماهوت والناسوت والجبروت والملكوت والملك والقرانات والهيئات فموجد الكل كيف يتصور اعتباريته والواسطة تنسب اليها الفعل بل الفعل ينسب الى القريب المباشر وان كان يدا اما سمعت قوله تعالى انه لقول رسول كريم وقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ففي الفقرة الاولى نسب الفعل الى الاصل والثانية الى المباشر الغير المستقل بحال من الاحوال فالنسبة حقيقية وان كان (كانت خ‌ل) بعد حقيقة دون المجاز وان كانت مجازا عند اهل المجاز ولكنها حقيقية (حقيقة خ‌ل) عند اهل الحقائق فاهل المجاز يرونه حقيقة في مقام الخصوص بالعموم واهل الحقيقة يرونه مجازا في مقام العموم بالخصوص فليس هناك اشتراك ولا تواطؤ ولا تشكيك ولا مجاز ولا نقل ولا ارتجال فافهم فالفعل هوالمشية كما قال عليه السلام الارادة من الخلق الضمير وما يبدوله بعد ذلك من الفعل واما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لا يروي ولا يهم ولا يفكر وانما يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له فمبدء الوجود اصل لكل غيبة وشهود فلا يكون الا حقيقيا

الاشراق الثاني – قال تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار وهذه الشجرة قد فقدت الجهات لانها متلازمة فحيث انها فقدت في الجهتين وجب في الجميع وفقدها ينافي كونها شجرة لانها متحدة الاصل متفرعة الاغصان وهي دليل الكثرة وهي تكون بالجهات فاذا انتفت انتفت فاين الشجرة اواين كونها لا شرقية ولا غربية

فهي (ينافي خ‌ل) وحدانية الذات متكثرة التعلقات وهي عوارض كينونتها (كينوناتها خ‌ل) الثانية رسما في الشبح المتصل واثرا في الشبح المنفصل فحقيقتها عند ظهور الكاف وحدانية ولذا ظهرت بالكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على التوالي وتدور نفسها عليها على خلاف التوالي والعشرون لظهور سر (سترخ‌ل) تسعة عشر في الحجاب الثاني اي الاول اذ الاول لا ثاني له وذلك السر (السترخ‌ل) اورث الوحدة والاستدارة والكينونة الثانية عند ظهور النون لانها قوس دائر على المحور المورث للكثرات والاختلافات في اطوار التعينات والنون ظهور الهاء في الياء وهي تكرار الهاء والجميع استنطاق العين فظهرت الكاف في العين فتقومت وتحققت الصاد فظهر قوله تعالى كهيعص فالاصل الكاف والفرع الصاد وما بينهما قرانات واستنطاقات فليست في الكاف جهة لا شرقية ولا غربية فلذا استدارت على نفسها وفي النون ظهرت الكثرة في الكينونة الثانية فكانت بها الشجرة وقولي الثانية في مقابلة الاولى في قوله تعالى خطابا لآدم روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي فالاولى كينونة الله الظاهرة في الجبلات من قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم والثانية الاعيان الثابتة في العلم المحتجبة تحت حجاب النون وبها اصول الحقايق ومبادي الذوات فتمت الشجرة الالهية الكلية واحدة في عين الكثرة مسلوبة الجهات في عين الاتصاف بها فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم والله خليفتي عليك

حكمة نورانية : هذه الحقيقة البسيطة اول المبادي وجوهر جواهر العلل وذات المذوتات والمدبرات والذوات ومجوهرة القوابل والاستعدادات ومكونة الكينونات ومديرة (مدبرة خ‌ل) الدائرات ومسخرة القاهرات كما ذكرها الله سبحانه لا شرقية ولا غربية منزهة عن الحدود والجهات مبعد عنها الاقطار سالمة عن شوب الكيفيات والكميات مستترة غير مستورة لشدة ظهورها وكمال نورها ودقة خفائها لانها الواحدة التي صدرت من الواحد لا لان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وهي الواحدة في قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة والتاء ليست ذاتية وانما هي مبالغة في الوحدة وهي قبل الاتصال واحدة وبعده كاف مستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالي ونفسها تدور عليها على التوالي فلا كثرة فيها لانها بها تحققت ولا جهة فيها لانها بها تأصلت ولا صفة لها في ذاتها لانها بها تشيأت ولا اعتبار فيها في ذاتها لجهة (بجهة خ‌ل) الصفة والموصوف فتغايرت وقد سبقت الكثرات والجهات والحيثيات والا لما صح حدوثها بها اذ لا يعقل احداث المساوي للمساوي اذ احد المتساويين ليس اولى بان يكون علة والآخر معلولا فلا بد ان يكون (تكون خ‌ل) العلة منزهة عن جميع صفات المعلول والا لم تكن اياها اذ الصفة من مقتضيات الموصوف والا لم تكن الصفة لموصوفاتها (لموصوفها خ‌ل) ولصح اتصاف كل شيء بكل شيء والضرورة قاضية ببطلانه وهوقوله عليه السلام لا يجري عليه ما هو اجراه ولذا قال عليه السلام انما يقول للشيء كن بلا لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له لانه سبحانه انما كيف الكيف واين الاين واقام العين بتلك الحقيقة الوحدانية فهي سابقة عليها غير جار عليها حكمها كما سبق لما سبق

تحقيق فيه تبيين وتزييف : فقولهم بالربط بين الحادث والقديم ان كان مرادهم ان في الذات جهة اخرى غير حيثية الذات بها يقع الربط فذلك محال على اصول الموحدين المسلمين لمنافاته الوحدة ان كانت تلك الجهة ذاتية وبطلانه ان كانت فعلية

لان الفعل اثر مخلوق ولا وجود له في الذات والا لم يكن اثرا اذا كان وجوده مساوقا لوجود الذات فاطلاق الاثر حينئذ مجاز بل هي الذات المنبسطة والاثر المتصل كما نقوله في السلسلة العرضية فتبطل السلسلة الطولية وبابطالها يكون نقصان القديم وان لا يكون وجوده لذاته بذاته في ذاته كما اسلفنا في الباب الثاني وان كان مرادهم ان الذات غير فاقدة لكمال المجعول فلا تعطي ما كان فاقدة له وذلك المعنى الموجود في الذات علي الوجه الاشرف هوالربط ليلزم التشكيك فهويستلزم اتحاد الرتبة اذ الاختلاف لوكان ذاتيا لا يسمى تشكيكا لبداهة انه من المتحد المعنى وان كان عرضيا فذاك التشكيك وهويستلزم الشريك كما قال امير المؤمنين عليه السلام ليس بينه وبين خلقه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع والمشيء والمشاء ولا نعني بالشريك الا المتحد في الذات والمختلف بالجهات والصفات وان كان مرادهم ان الذات ليست فيها جهة غير حيثية الذات فما معنى للربط وان كان مرادهم ان الاثر شعاع والمؤثر منير والشعاع حكاية لذات (للذات خ ل) المنير فذلك هوالربط فان ارادوا ان الشعاع يحكي الذات البحت فباطل لانه يحكي المنير من حيث هوكذلك وهوجهة غير جهة الذات ضرورة ويلزم ما سبق من التكثر اذ الذات من حيث هي غيرها من حيث انها محكية وهوعين التركيب الممتنع من الازل الممتنع من الحدوث وان ارادوا ان الشعاع يحكي من حيث كونه صفة فعلية فلا ربط في الذات قطعا وليس لهم على ما زعموا دليل سوى الاستبعاد من ان الاثر كيف يصدر عن المؤثر بلا نسبة وارتباط والا لزم صدور كل شيء وهوفي البطلان بمكان ولم يعلموا انه سبحانه اوجد الاشياء بكلمته وهي لا كيف لها من حيث ذاتها وانما النسب والاضافات والجهات والقرانات انما تنتهي الى عرضيات تلك الكلمة الطيبة والشجرة الالهية التي ليست بشرقية ولا غربية واما هي من حيث هي مصنوعة بما هي عليها من انها لا جهة ولا ربط ولا اشارة ولا عبارة فاذ لا ربط في الاثر فاين الربط في المؤثر مع استلزام الربط التثليث (لتثليث خ ل) المرتبطين والرابطة ولا تقولوا ثالث ثلثة انما الله اله واحد سبحانه وتعالى عما يشركون

تمثيل نوري : انظر الى ذاتك من حيث هي اذ لا ريب انها مخلوقة مربوبة ليست بازلية قديمة وهي من حيث هي ليست الا هي لان الكثرات علي مراتبها ومقاماتها وصفاتها واضافاتها انما تنسب اليها والنسبة بين المنسوب والمنسوب اليه معلومة والمغايرة فيما يصح فيه النسبة ظاهرة لانها تقتضي الاثنينية اذ لا تعقل النسبة في الواحد من حيث هوضرورة فذاتك غير جميع ما ينسب اليها من حيث هي وان كانت تتحد معه في محل الانتساب وذلك شأن النسبة فهي اذن منزهة عن جميع ما سوى حيثيتها فلا كيف ولا اين ولا مع ولا متى ولا قد ولا ان ولا مذ ولا في ولا من ولا على ولا الى ولا مم ولا فيم ولا لم ولا على م وهي التي قال الصادق (ع) ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت ولا باللفظ منطق ولا بالشخص مجسد ولا بالتشبيه موصوف ولا باللون مصبوغ بريء عن الامكنة والحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور وهي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة ومحوالموهوم وصحوالمعلوم وهتك الستر لغلبة السر وجذب الاحدية لصفة التوحيد ويأتي شرحها مفصلا في الباب الرابع انشاء الله تعالى وهذه الحقيقة هي ذاتك وسرك وكينونة الحق لك بك وآيته فيك وربوبيته المودعة عندك وهي الربوبية التي كنهها العبودية التي هي الجوهرة وهي لا كيف لها لانها دليل معرفته

تعالى لا من حيث هي وهي محدثة فكيف ربطها بمحدثها قل ما شئت تخصم وهي دليل عدم الربط بين الحادث والقديم عندك وهذه الحقيقة والذات انما هي اثر الحقيقة التي هي المشية التي هي الصادر الاول فوجد لا كيف من لا كيف بلا كيف انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده اثباته

الاشراق الثالث – الحرارة انما وجدت وتأصلت من حركة الفعل لانه تأثير من الغير الى الغير فبه يحصل الصعود الى جهة الغير فهي مفنية له وجاذبة الى مبدئه ولا نعني بالحرارة سواها والبرودة انما تحققت من سكون المفعول المكون اي متعلق الفعل اي الاثر الحاصل من الحركة من حيث هواثر وهي ثاء الثقيل وهاء الهبوط وميم المركز والرطوبة انما حصلت وتحققت ونشأت من الميل فان كان من ميل العالي الى السافل فرطوبة مع الحرارة والثانية اكتسبت من الانتساب والنسبة لطيفة يحدثها المنسوب اليه في المنسوب في امثال هذا المقام وان كان من ميل السافل الى العالي كما هومقتضى تلقي الفيض ولا يحصل بدونه فرطوبة مع البرودة للنسبة ولما كان السافل من حيث هوحافظ وحامل لما يجري عليه من فيض العالي كانت برودته مع اليبوسة اما البرودة فلما ذكرنا واما اليبوسة فللحفظ والامساك ولما كان الفعل هوالاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره فحدثت هناك يبوسة فهناك حرارة مع يبوسة فترتبت العناصر فاولها الحرارة واليبوسة وهي النار اي نار الشجرة الخضراء وثانيها الحرارة والرطوبة وهي الهواء المخروق والجوالمرتوق المفتوق وثالثها البرودة والرطوبة وهي الماء الذي كان العرش عليه كون المفيض على المفاض عليه بظهوره له عليه وحاملية المفاض عليه بالتلقي منه والميل اليه به له ليكون حاملا للرسالة وهي الحرارة والرطوبة الله اعلم حيث يجعل رسالته وذلك الحيث انما يحصل بالميل فكان بذلك فرشا مقرا للعرش قبل سماء البسايط العلويات والمركبات السفليات بمدد لا نهاية لها شخصا وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير من ذلك نوعا في الخبر المشهور ورابعها البرودة واليبوسة وهي الارض الماسكة والقابلية الحافظة لما يرد عليها من فوارة الفيض بقدر مقدور وامر مستقر وهذا الترتيب هوالاصل في الكينونة الاولى والمبدء الاعلى اذ السافل لا يصل اليه شيء الا بالتلقي والقبول وهما لا يكونان الا بالمتلقي (بالتلقي خ ل) والمقبول وهما لا يحصلان الا بالحركة الفعلية فالسافل تراب والتلقي ماء والمقبول هواء والفاعل نار وهويد الافاضة للمفيض ولذا كان اسما مشتقا وهوفرع قطعا واللفظ على طبق المعنى والاسم على صفة المسمى وتخلف هذا الترتيب كما في بعض العلويات ظاهرا من تقديم التراب وتأخير الهواء واقترانهما الشبيه باقتران الضدين واجتماعهما كالحمل والثور مثلا ليس من جهة الاختلال في الترتيب لانه به يكون الشيء وباختلاله يختل ويضد الا ان المركب الموجود قد يغلب عليه جهة من جهات عنصر من هذه العناصر فينسب اليه وان كان معه غيره كما هوالمحسوس المشاهد فنسب لذلك فان كل برج من هذه البروج تام التركيب وكامل الكينونة ولا ترتيب بينهما الا في العوارض الخارجية لا في الحقيقة الذاتية فنسب على خلاف الترتيب الكوني الوجودي وانما كان كذلك لان سواد نقطة الامكان لاولي المعالي اظهر من كل شيء بالاضافة الى ساير احوالها فيجد فقرها وموتها اولا أما تقرء في التشهد واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد فالعبودية هي مقام التراب قد تقدمت على الرسالة التي هي مقام الهواء لمكان الربط المستدعي للرطوبة

الالهية التي تستدعي الحرارة وهذا شأن العلويات باسرها فيتقدم مقام ترابهم على هوائهم ولا يتقدم علي نارهم لمكان حدوثهم وافتقارهم الى بارئهم وان كان الجميع في مقام واحد الا ان الدلالة علي الاضمحلال والاستمداد والافتقار مقدمة البتة ليجري التكوين على اكمل ما يمكن في الحكمة فان الخلق للدلالة الاشراق اللهم سبيلك والاذواق اللهم دليلك ولقد فتحت لك بمنه تعالى بابا تعلم به ترتب الاسباب في المبدء والمئاب ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب

ازالة وهم : لعلك تقول ان العنصر النار انما حصل بحرارة الفعل ويبوسته وهي دليل عدم وجوده في المفعول فالمفعول علي هذا لايجد النار لمساوقتها مع الفعل فلا تخرج منه الى غيره نقول نعم ولكن الفعل اظهر والقى مثاله في هوية المفعول ليظهر عنه افعاله وذلك المثال على ذلك المنوال هو العنصر المذكور فتربعت العناصر وترتبت في كلما تعلق به جعل الجاعل وفعل الفاعل في كل شيء بحسبه واختلاف المتولدات في كل عالم لاختلاف جهات القرانات مثاله في الرمل فانه اربع نقاط وهي العناصر نظرت الى نفسها وتفصلت في شكلها فكانت ستة عشر فاقترنت وامتزجت وجملت وتفصلت فاستعلت واستفلت وتجردت واختلطت الى ان استخرجت منها الاشياء باسرها والاعيان بكلها كما ترى وهذه الاربعة موجودة في كل حادث فصح اذا معنى قولهم

كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن الى

الاشراق الرابع – لا شك ان المبدء له الشمول بالهيمنة والاستيلاء والاحاطة العامة فاول ما يحدث منه يظهر حاكيا لمثاله ودليلا على عموم انبساطه كما هو شأن الحادث الذي هوالدليل والسبيل وحيث ان السافل بذاته حكاية ومثال كانت الاحاطة في ذاته والشمول في تعينات (لتعينات خ ل) اطواره ولما كانت الحكاية شأن السافل فوجبت ان تكون دائمة ولما كان كلما اقرب الى المبدء اشرف كان ظهور تلك الحكاية في مبدء الوجود اتم واكمل ولما كان الحادث بانجعاله تربعت كما ذكرنا الا ان الاربعة لقربها من مبدء العز والعظمة ذابت وماعت فكان ماء حاملا للعرش على المعنى الآخر غير الذي ذكر فان الاول لبيان الطلب وهذا فيه سر الحكاية والعرش هو المبدء الاعلى والكلمة العليا فكان السافل مظهرا له مع ما هوعليه مما في بدوشأنه من علم الغيب من الكثرة والطلب والمطلوب والنسبة والطالب وغير ذلك فلما توجهت اليه العناية وحصل النظر له بعين الهيبة انقطع عن نفسه ونظر الى ربه فكان ماء رجراجا وبحرا مواجا فلما اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه وثمرة الذوبان وان يظهر شئونه واطواره ويريه من بعض آياته مما اودعه في سر ذاته بامره وكلمته جعل لاظهار تلك الاحوال والشئون الخاصة به العامة في كل اطواره ولاظهار الاسماء والصفات والامثال والكينونات سببين وهما الحلان والعقدان فالحل الاول للصلوح للانجماد والانعقاد بما يتهيؤ من ذكر الانية فيه والا جائت الطفرة واجراء الامر على خلاف الحكمة فخصه بذكر التعين ليعم جميع اطواره ويختص بما تميز عن غيره ويحصل الغير ويتحقق ظهور الكثرة ويظهر ان هذه الكثرات كلها من ماء واحد وعين واحدة العلم نقطة كثرها الجاهلون ولما كان ذكر الانية مقام التراب وفيه اليبوسة التي شأنها الانعقاد وكان شأن الشمول والاحاطة شأن السيلان والرطوبة قلنا ان الرطوبة في الحل الاول اربعة اجزاء واليبوسة جزء واحد واما خصوصية الاجزاء اما الواحد فلا يمكن الاقل في الصحيح والكسر نقص

يجل عنه فعل الحكيم واما الاربعة فلبيان ذوبان الاربعة الاجزاء للشيء اي الزوجين في قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فالرطوبة في المبدء الاول دائما تكون اربعة اذا قايسته الى ما بعده من اعتبار الحل والعقد والا فهي واحد على كل حال فباليبوسة يحصل النظر الى النفس نظر الاضمحلال لا الاستقلال يجد نفسه كأن لم يجد وهذا هوالحجاب الرقيق الذي نعبر عنه في بعض العبارات وهو (مقام أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هوالمظهر لك) ومقام وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضيك السابعة السفلي باطل مضمحل ما عدى وجهك الكريم فهويجد الغير ولا يجده الا بذلك الجزء وهذا هوالاصل وان ظهرت في الكينونات في كل عالم ومقام بمقتضى ذلك العالم والمقام الا ان المقام الذي نحن بصدد بيانه لا يجري الا الشيء على الواقعي الاولي قبل الشوب بالاعراض والاغراض فاذا نسبت اليبوسة الى الرطوبة اي النظر الى مقام الغير وذكر المبدء الحق تكون نسبة الواحد الى الاربعة فيغلب الظهور ويظهر النور على الطور ظاهرا غير مستور وهومقام هنالك الولاية لله الحق ومقام الامر يومئذ لله والحكم يومئذ لله مع ان الامر والحكم لله دائما ابدا سرمدا لم يزل ولا يزول فالجزء الواحد من اليبوسة في بحر القمقام المعبر عنه باربعة اجزاء من الرطوبة لا يخرجه عن حقيقة الذوبان والسيلان وانما كان الاول ماء واحدا غير صالح للانعقاد والانجماد والثاني ماء واحد صالح للانعقاد ولمحض الصلوح ربما يعبر عنه بالماء الجامد كما نقول في الوجود المطلق فالنسبة المذكورة حل اول وتمام المزج والخلط الى ان مالت اليبوسة الى الذوبان والرطوبة الى الانجماد بحرارة ظهور القدرة بكر الكور على الدور والدور على الكور وصلصلهما وعركهما الى ان صارتا شيئا واحد ماء رجراجا وبحرا مواجا هوتمام العقد الاول فتم بهما العقد والحل الاولان ولما تم الامر فاستنطقه فشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له نفيا لذلك الجزء وسلبا لمقتضى ذلك الاسم واعلاما لحقيقة ذلك الرسم ثم امره الله سبحانه بالادبار لتمام الاقبال ولخروجه الى التفصيل من ذلك الاجمال ولاظهار الاسماء الجمالية والجلالية على حسب طتنجي العدل والفضل فكان الادبار هوالاقبال كما كان الاقبال حينئذ عين الادبار ولذا خاف المقبلون كخوف المدبرين بل هذا عين ذاك عند اصحاب التمكين الخارجين عن التلوين بقوة اليقين بل الداخلين في التلوين الخارجين عن التمكين عند المحبين العارفين فان الاغيار تستلزم الأكدار ان في ذلك لذكري للمتوسمين ولذا كانت حسنات الابرار سيئات المقربين فتنزل ثانيا ونظر الى شئونه ليفصل ذلك الاجمال فهناك جزءان لليبوسة احدهما النظر الاول الذي هوذكر الانية وثانيهما ظهور مقتضاها من تكثر الشئون واختلاف الاحوال وان يكون حجابا بعد ان كان وجها ويكون مانعا بعد ان كان دليلا وفصلا بعد ان كان وصلا ومخاطبا بعد ان كان خطابا ومحورا بعد ان كان قطبا وكلمة بعد ان كان نقطة ودائرة بعد ان كان كرة وكثيرا بعد ان كان واحدا وجامدا بعد ان كان ذائبا ونكرة بعد ان كان معرفة ومفعولا به بعد ان كان مطلقا وممتنعا بعد ان كان مظهرا ونسبة هذين النظرين والجهتين الى الجهة العليا الاولى كانت نسبة الاثنين الى الاربعة ولما كان المقام مقام الانجماد والانعقاد وعدم السريان والذوبان والشمول والاحاطة كان الجزءان جزء يبوسة مع البرودة طبع الموت وخفاء الحيوة الازلية الابدية التي هي مقتضى وجه الحي اللايزال وبوجود وظهور ذلك الوجه في غيب هذه الحجب والاجزاء اليابسة صارت سبب بقائها واستمرارها وبكون هذه اليبوسة خلاف الكينونة وهي الطبيعة المطلقة المقيدة

بالمبدأ الجسماني كانت تتبدل وتتغير بلا ثبات ولا اتصال احوال فباليبوسة يأتيه الموت وبالرطوبة الحافظة الحاملة تكون الحيوة فبهما كانت الاشياء باقية مضمحلة دائمة فانية متبدلة في جميع (الاطوار) والأكوار والادوار والاوطار في الجنة والنار وذلك تقدير العزيز الغفار وهوسر استجنان الاحد الذي هوالربوبية اذمربوب الذي هورسم الربوبية اذ لا مربوب في الواوفنسبة الجزئين الحاصلين من النظرين المعبر عنهما باليبوسة الى الاربعة الاولى هوالحل الثاني وتمام النسبة بصيرورة المنتسبين شيئا واحدا مسمى باسم واحد ومقتضى اقتضاء واحد هوالعقد الثاني فظهر الشيء مشروح العلل مبين الاسباب تام الكينونة عام الاقتضاء قوي الاختيار وهذان الحلان والعقدان في كل شيء ممكن مركب مخاطب بالاقبال والادبار فلا يكون حادث الا بالخطاب ولا يتم الخطاب الا بخطاب الادبار ولا يثمر الا بتعقبه بخطاب الاقبال لتمام العدل والفضل وظهور احكام اليدين بالقبضتين

وحلان مع عقدين لا بد منهما وحلله واعقده واحلله واعقد

وصل وربط : الصادر الاول وان كان منزها عنه الحدود ومبعدا عنه الاقطار لكنه حيث كونه حادثا مجعولا وان كان الجاعل الظاهر بهذا الجعل انما جعله بنفسه لا بغيره فهو الكرة المصمتة لا المجوفة الا ان مقتضى الجعل والحدوث في كل مقام يفرض ما ذكرنا من حدوث الطبايع الاربع المقتضية لحدوث العناصر الاربع المقتضية لمحض المقارنة عند فرض حدوثها للحلين والعقدين على الوجه المذكور المخصوص ليعم الحوادث باسرها وجب اعتبارها على كمال التفصيل على كمال الاجمال والوحدة في الصادر الاول ليكون امر الله واحدا وصنعه متقنا وايجاده محكما ولا يكون في خلقه فيما يقتضيه الجعل اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يضر وحدة الحكم اختلاف الموضوع فهو ثابت في كل شيء بحسب مقامه من الشرافة والدنائة واللطافة والكثافة والعلو والسفل والمجرد والمادي والبسيط والمركب

رفع ابهام : ما سوى الله سبحانه اذا قلنا انه بسيط نريد به ظهور حكم البساطة بغلبة الوحدة على الكثرة بحيث اسقطت اعتبارها وآثارها لا انه بسيطة (انها بسيط) في الحقيقة والذات وانتفت الاجزاء كلها فيها (ظ) والصفات كلا فكل ممكن زوج تركيبي واقل ما يمكن فيه من نفي الكثرات الثلثة وهي لاول النظر بامر مستقر فان الوحدة من حيث هي ينافيها التركيب الثابت المحقق للشيء لامكانه والمركب اقل ما يفرض من اجزائه جزءان والهيئة الحاصلة من الاجتماع الثلثة فلا يمكن اقل منها الا ان تخرجه من الامكان اما بان تجعله وجها للقديم او يكون هو القديم وحده جل جلاله فالشكل المثلث كان بذلك ابا الاشكال واصلها وهو الفرد واوله والشكل المركب (المربع) بعده وهو الزوج واوله وهما المبدءان للكثرات كلها فالسبعة اكمل الاعداد واشرفها لاجتماع المبدئين فيها فاين البساطة والوحدة في الامكان على الحقيقة فالمثبت لها فيه عليها مكابر لعقله ومزاحم لوجدانه وعلى الله قصد السبيل فالصادر الاول متكثر في عين كونه واحدا

تحقيق رشيق : اعلم ان السافل اي بمادته وصورته لا بالثانية وحدها لا ذكر لوجوده اي صلوح كونه في رتبة العالي اي الفاعل المؤثر المنير اذ لوتساويا في المادة لم يكن السافل سافلا ولا العالي عاليا لمكان المساوات فاذا كان ذات السافل متأخرة في الحقيقة كان حظ السافل من العالي ظهور اثره بعد تمام انيته اذ الاثر لا يعقل وجوده الا بعد تمام تحقق المؤثر ثم الظهور بوجه

واحد من الوجوه اللانهاية لها فلا يحكي الاثر المؤثر حينئذ بتمام حقيقته المركبة اوالبسيطة التي تحصل من عدم ملاحظة الاجزاء وقراناتها لا ملاحظة عدمها فانها لا يمكن في الامكان فلا يدل الاثر بذاته الا على وجه واحد من وجوه المؤثر من حيث انيته المركبة لكونها في الامكان اللابد له من التركيب فهوحاك عن ذلك الوجه الواحد من حيث ظهور المؤثر من حيث هواولا من حيث هو اذا كان حكاية عن مبدء المؤثر (الاثر) فلما دل العقل المستنير ان الخلق اثر فعل الحق سبحانه المعبر عنه بالصادر الاول فذات كل اثر يحكي وجها واحدا من وجوه تلك الحقيقة الشريفة العالية ولما كان حقيقة الاشياء من حيث هي هي وجه المعرفة وهي الربوبية الظاهرة وهي المثال وهي المصدر الحامل للظهور بالاثر كانت هي الشبح وهي الصفة الاستدلالية لا التكشف في الجملة وان كانت الصفات العرضية كلها استدلاليات دون الذاتيات وهي هي وهي هي ومن المعلوم ان ذات كل شيء هي الاسم الذي بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ بريء عن الامكنة والحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور وهي اقصي مقامات الوحدة وهي الاحدية التي يعرفها الممكن ويثبتها وبها يتوجه الى القديم وهي مقام اللانهاية واللاكيف واللاحد في الامكان فلا يمكن في تلك الحالة فرض تكثر لا تصورا ولا تخيلا ولا توهما ولا شهودا لانها فوق ما ذكر وفوق ما يقول القائلون وقد ثبت ان ذات الممكن اثر فعل الواجب ولم يوجد في مقام الفعل بل هي حكاية مقام الكثرة فيه لانها وجه واحد من عرضي وجوه الفعل الغير المتناهية (من مراتب تعينه وكثراته الغير المتناهية) التي قد طوتها وحدة الواحد طي فاين الطبايع والعناصر والحل والعقد والواحد والاثنان والتركيب والمزج والخلط والعرك والتعفين والهضم والجذب والقبض والبسط والدفع وغيرها في الفؤاد الذي هو الذات التي هي المثال فضلا عن نفس الصادر الاول الذي هو الفعل فلا يمكن لنا فرض تلك الجهات كلها في التعين الاول والحق المخلوق به ولكنا لما وجدنا المجعول الحادث لا يمكن حدوثه ولا انجعاله الا بتعلق الفعل والعناصر انما تحققت بهذا التعلق فتركبت وانبسطت فانحلت وانجمدت فانعقدت وعمت فخصت واطلقت فقيدت واحاطت فميزت وظهرت فبطنت وخفيت فظهرت وكانت فبانت فجرت هذه الاحكام على مقتضى كينونة الايجاد وعلى احسن النظام فاثبتناها للممكن الحادث من حيث هوك ذلك فنجري حكم الكثرة في عين الوحدة بجهات عديدة ظهرت حين التعلق عند التعلق

الاشراق الخامس – اعلم ان الله سبحانه لما اراد احداث الاختراع والابتداع والمشية والارادة بنفسها لا بامر آخر سواها اخذ وقبض بالاسم القابض الحاصل من نفس ذلك الاخذ والقبض بنفسه من رطوبة الرحمة الحاصلة من نفس الاحداث بنفس الاحداث وحصولها بذوبان الياقوتة الحمراء التي هي نفس الاختراع لكمون النار في نفسها في شجرة نفسها التي ليست بشرقية ولا غربية فهي حمراء للنار (و) ياقوتة ليبسها وانعقادها ذابت بنظر العظمة التي هي نفسها فسالت برطوبة التوجه الى باريها بنفسها لانه قد تجلى لها بها فلما ذابت فسالت ورطبت حدثت الرحمة مساوقة للياقوتة والذوبان والسيلان فالجزاء قبل الشرط ومع (الشرط) وبالشرط والعبارة كما ذكرنا فاخذ سبحانه بذلك الاسم به من رطوبة الرحمة بالاضافة البيانية اربعة اجزاء بنفسها

بها والاربعة واحدة وهي الطبايع الحاصلة بنفس الجعل بنفسه فالنار عين الماء وهو عين الهواء الذي هو عين التراب الذي هو عين النار التي هي عين الهواء

ومحمومة طبعا عدلت مزاجها — الى ضدها لما علت زفراتها
بجنية انسية ملكية — هوائية نارية نفحاتها
جنوبية غربية مشرقية — شمالية كل الجهات جهاتها

والذي الجأنا الى القول بان العلم عين القدرة وهي عين السمع والبصر والكل عين الذات بمعنى اثبات الكمال لا سلب النقص بلا تكثر ولا اختلاف في الواجب سبحانه هو الذي الجأنا الى ما قلنا في الصادر الاول فانا لم نصل الى عين الرتبة ويجب اثبات الوحدة فليس الا ما ذكرنا الا ان في الواجب لا كثرة في الصفات ولا في الذات معها لا وجودا ولا اعتبارا ولا ذكرا ولا جهة بحال من الاحوال وهي في مقام الحق المخلوق به واحدة في الكون والوجود الا انه تعتبر فيه الجهات والاعتبارات اي يصح ذلك لامكانه ولا يصح هناك لوجوبه ولا كيف لمعرفة الجميع فان الكيف هو الذي كيفه والكم هو الذي كونه والعدد هوالذي كثره ولا يجري عليه ما هو اجراه فافهم واما الرطوبة في الاربعة فلذوبانها وتوجهها الى بارئها حتى اعتدلت فذاب اليابس فالماء والهواء يابستان في الكينونة وان رطبا في الصورة فالكثرة انعقاد وانجماد والوحدة ذوبان وانبساط فالرطب في الصورة للانعقاد في الباطن ولما جمد ذكر الغير فيه فصار يميل اما الى الغير اوالى مبدئه لاستمداد نفسه واصلاح شأنه فهو متكثر انما يخشى الله من عباده العلماء فمنعقد فيابس فيذوب اذا هبت عليه نفحات الانس فينعقد ويستقل بما تحمل من المثال الملقى والصفة الحسنى فالانعقاد في الذوبان كما ان الذوبان في الانجماد وهو قوله عليه السلام وما هو الا ماء جامد وهواء راكد وارض سائلة ونار حايلة في وصف اخت النبوة وعصمة المروة فالذوبان والسيلان في هذا المقام ظهور الوحدة ونفي الكثرة فسال لما جمد وجمد لما سال وهو الجاري الراكد والسائل المنجمد والسائل المعطي والفقير المستغني

في التحقيق : قد ذكرنا انه سبحانه قد اخذ من رطوبة الرحمة نفسها بها اربعة اجزاء بها ومن هبائها جزء به وذلك في اول قوس الادبار لذكر الاغيار ولولا انكم اذنبتم لذهب بكم واتى باناس يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ولما كان الامكان تدريجي الحصول لم يصلح ان يكون التنزل دفعة واحدة من اعلى مقامات الوحدة الى ادنى دركات الكثرة لمنافاته للحكمة وحصول الطفرة وشرافة الوحدة فاخذ سبحانه بالرطوبة نفسها جزء من هباء الرحمة بالاضافة البيانية وهو اليبوسة وهي عين الرطوبة بعين ما ذكرنا والجزء الواحد لانه مبدء العدد فيناسب مبدء المدد وانما قبض هذا الجزء بنفسه باسمه الباسط بنفسه بنفس ذلك الجزء بنفس الرطوبة ثم قدرهما بهما ومزجهما بهما بالاسم الحي (به) بهما فجعلهما في التعفين في القوة الهاضمة وحمام مارية بذلك الاسم الاعظم والحجر المكرم بنفس التعفين والخلط فسالت اليبوسة وانعقدت الرطوبة الى ان صارتا ماء رجراجا وبحرا مواجا بوجود النسبة بين الطرفين وتحقق الاجتماع مع الالفين فالنسبة المعبر عنها بالتعفين حل اول وتمام الاجتماع عقد اول وهو التراكم المذكور في القرآن

اشارة : كل حل وعقد لا يكملان الا في ستة ايام فيوم الاحد لخلق الرطوبة اربعة اجزاء على ما ذكرنا ويوم الاثنين لخلق الجزء الواحد من اليبوسة ويوم الثلثا لنسبة الرطوبة الى الجزء ويوم الاربعاء لنسبة الجزء اليها ويوم الخميس لاول الاجتماع المعبر عنها بيوم الايلاج واليوم (يوم) الجمعة لتمام الانعقاد والاجتماع ليكون الكل واحدا في كثرته يعني (بمعنى) وحدته بعد كثرته لا كما يزعمون بما يزعمون فالعقد في يومين والحل في يومين والاصل في يومين وتلك هي الستة ولذا كانت تامة صحيحة الاستدارة وهذه الايام الستة تدور على ثلثة ايام يوم الايلاج ويوم الغشيان ويوم الشأن فالاول يوم التعفين والحل والثاني يوم الضم والعقد والثالث يوم الاصل وقد يطلق على الجميع وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وهذه الايام وان تغايرت حقيقة في الاكوان والاعيان الا انها في الصادر الاول على معنى واحد وحكم غير متعدد الا بصحة جهات الاعتبار من حيث التجويز في مقام العلم دون العمل لكونه في الامكان ومنه فالستة حينئذ ثلثة وهي واحدة كما زبرنا وذكرنا وهذه ايام الله نفصلها فيما بعد في الوجود المقيد انشاء الله تعالى ثم اخذ سبحانه من هذا الماء النازل المتقاطر من سحاب العقد الاول جزئين واخذ من هباء الرحمة في الوجه الانزل جزء (جزئين) فيكون مع الاربعة جزءان وذلك لتمام الصلوح للتعلق وتمام السبعة بظهور الكيان الثلثة في الطبايع الاربع والكل بنفسه لنفسه في نفسه لله سبحانه وهو قوله عليه السلام انا الذات في الذوات للذات ففعل بالرطوبة واليبوسة المقدرتين كما ذكرنا بما ذكرنا ما فعل بهما في الحل الاول والعقد الاول من التعفين والتقطير لتحقق السحاب وتمام البدو الذي اليه الاياب فتم بذلك الحل والعقد الثانيين (الثانيان) فكمل وتم وذلك تقدير العزيز العليم انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والامر هو كلمة كن وهو الصادر الاول وهو واحد بلا كيف ولا اشارة وفرض الكثرة لامكانه لا لوجدانها (لوجدانه) وظهور امكانه بما جعل سبحانه به فينا بنا لنا في الوجه الثاني من مثال التوحيد المرفوع المضموم به والفعل هو الرافع للفاعل كما في نحوالحقيقة وصرف المجاز وهو الصادر الاول والحق المخلوق به المخلوق لله بنفسه والحوادث تنتهي اليه والاكوان والاعيان ترجع اليه وهو المخلوق الذي تنتهي اليه المخلوق والمثل الذي يلتجى اليه امثاله واشكاله والملك الذي دام الملك فيه وبه والوصف الذي رجع الوصف منه اليه وهو الملك المستعلي الذي سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استاثر الله من ذلك من الوجه الاسفل اقصى نعت الناعتين ضلت فيه الصفات وتفسخت دونه النعوت وحارت في كبريائه لطائف الاوهام لانها به وجدت وعنه تأصلت واليه عادت وشابهته اذا كملت وهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى اما انه ذات فلانه خلق ساكن لا يدرك بالسكون والاضافة الى الله سبحانه لامية فهي ملك مختص ظاهر فيها العبودية والاختصاص له سبحانه فلذا كانت عنده يسبح له بالليل والنهار في الحجاب ورفعه ولا تفتر ولا يعتريها القصور لانه النور على جبل الطور فطور يظهر فيها التجلي الاعظم ويخر صعقا ويندك الطور لظهور النور وطور هي على الجبل تناجي الرب عز وجل ولم يزل هذا دأبها والثاني ليل والاول نهار فكانت ذاتا لله اشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ويلزم المحظور اذا كانت الاضافة بيانية على بعض الوجوه واما انه شجرة فلمكان التعلق كما سياتي انشاء الله تعالى واما انه جنة فلكونها المحبة

التي تفرعت وتشعبت عنها الجنان الجسمانية والروحانية والعقلانية في عوالمها"، اللوامع الحسينية، السيد كاظم الرشتي، الباب الثالث، اللمعة التاسعة

24 الكافي، المجلد1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب في أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة، الحديث 1

25 **الصادر الاول:** الكاف المستديرة، المشيئة. "لأنّ الإبداع والاختراع أول ما خلق الله خلقه بنفسه ثم خلق الحروف بالإبداع وجعلها فعلا منه يقول للشيء كن فيكون، فيشار بالكاف إلى الاختراع أي المشية وهي الكاف المستديرة على نفسها لأنّها منشأ الكون"، جوامع الكلم، المجلد 2، الفوائد في الحكمة، الفائدة الرابعة، الشيخ أحمد الاحسائي

26 "أبونا آدم (عليه السلام) فإنّه لم يكن من أبٍ وأمٍّ غيره وإنما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشية كانت بنفسها من غير أبٍ وأمٍّ غيرها وكانت الأشياء منها بالتناكح والتناسل...ومعنى أنّ الأشياء كانت منها بالتناكح والتناسل أنّ المادّة هي الأب والصورة هي الأمّ على ما نبيّن لك فنكحت المادّة الصورة...فولدت صورة الشيء والمشية هي آدم الأول (عليه السلام) وحوّاؤه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص"، الفوائد، الفائدة الثالثة، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الاحسائي. أيضا، "واعلم إنّه قيل أنّ الاختراع اختراعان والإبداع إبداعان...فالاختراع الأول المشية أنّ الفعل مخلوق بنفسه قد أقامه الله سبحانه بنفسه فاستقلاله بنفسه وتمامه بنفسه عبارة عن كونه ساكنًا أي محتاجًا في إيجاده إلى فعل آخر يكون محدثًا به بل هو محدَث بنفسه...والاختراع الثاني الألف من الحروف"، شرح الفوائد، جوامع الكلم، المجلد 1، الفائدة الرابعة.

27 "إنّ الّذين يقولون إنّ بين الله وبين خلقه ربط ويعتقدون إنّ علّة الخلق ذات الحقّ ومبدع الإبداع ذاته فقد اتّخذوا لله ﴿وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ عمّا يقول الكافرون عُلُوًّا كَبِيرًا ما كان بين الله وخلقه فصل ولا وصل وعلّة الأشياء صُنْعُهُ ومبدع الإبداع فعله ولا علّة له سبحانه بل لإبداعه سماء المقبولات وأرض القابلات وما ينزل منها ﴿كُلٌّ لَهُ﴾ أي لحامل الإبداع محمّد وآله – سلام الله عليهم ﴿قَانِتُونَ﴾ أي مطيعون"، تفسير سورة البقرة، الآية 116.

28 "وإنّ [السّؤال] في مقام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ لم يكن إلّا نفس الجواب وإنّ أكثر الحكماء لمّا أرادوا أن يعرفوا حقيقة تلك المسئلة قد جعلوا ميزان الفهم العقل ولذا لم يقدروا أن يبيّنوا حقيقة المسئلة لأنّ العقل لم يدرك إلّا شيئًا محدودًا ولا يقدر أن يفهم معنى قوله [عليه السّلام]: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين" إلّا بنظر الفؤاد الّذي يقدر أن يتحمّل في شيء واحد وحين واحد جهة التّعارض"، في جواب اسئلة الميرزا حسن (وقائع نيگار). "ولا يمكن دون ما أشرت إليه في ذلك المقام حقّ العرفان في تلك المسئلة وهو بنظر الفؤاد لا دونه لأنّ العقل ما يتعقّل إلّا بشيء محدود وإنّ في عالم الحدود لا يقدر العبد أن ينظر بشيء في حين واحد بجهات المعدودة ولذا صعب على القلوب درك ذلك المقام ولا يقدر أحد أن يعرف حقيقة الأمر بين الأمرين إلّا بعد وروده على باب الفؤاد ونظر في أحكام الغيب والأشهاد"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "وأمّا الفؤاد فهو أعلى مشاعر الإنسان وهو نور الله...وهو الوجود لأنّ الوجود هو الجهة العليا من الإنسان يعني وجهه من جهة ربه لأنّ الوجود لا ينظر إلى نفسه أبدا"، الفوائد في الحكمة، الفائدة الاولى، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الاحسائي. "واعلم أنّ هذه الأقوال تدل على المعرفة الظاهرة، وأمّا المعرفة الحقيقية فهي معرفة النفس التي هي كنه الشيء من ربّه لأنّه تعالى خلق الإنسان وأول كونه كانت له حقيقة من ربّه وحقيقة من نفسه، فالتي من ربّه هي النور المعبر عنه تارة بالماء...وتارة بالوجود، وتارة بالنور...وتارة يعبر عنه بالفؤاد...وتارة يعبر عنه بالمادة الأولى ... إذا عرفت نفسك أنّك أثر، عرفت المؤثّر، لأنّ معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر، وإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنّك مصنوع، عرفت أنّ لك طانعا، وإذا نظرة إلى أنّك أنت أنت لم تعرف بهذا أن لك طانعا لأنّ إنيتك ظلمة والظلمة لا يبصر بها الناظر ولأنّها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى أي من فعله فإنّها أثر والأثر يدل على المؤثر لأنّه صفة استدلال على المؤثر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)"، جوامع الكلم، المجلد 1، مطبعة الغدير 1430 هـ، الشيخ أحمد الاحسائي، رسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربّه في جواب الآخوند ملا محمد مهدي، الصفحة200

29 بحار الانوار، المجلد 54، المجلسي، باب الاخبار، الحديث 78

30 "كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء قال: قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال – فذكره"، كنز العمال، المجلد 10، الحديث 29851

31 كتاب التوحيد، الصدوق، باب القضاء والقدرة والفتنة والارزاق والاسعار والاجال، الحديث 32

32 بحار الانوار، المجلد 84، كتاب الصلوة، باب فضل الوتيرة وآدابها، الحديث 6

33 قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّام﴾، القرآن الكريم، سورة هود، أيضا راجع، الفرقان، ق، يونس، السجدة، فصلت، والاعراف . "في البدء خلق الله السموات والأرض...وفرغ الله في اليوم السابع من عمله"، العهد القديم، سفر التكوين، 1:1 – 2:2

الذكر الاول (المشيئة)، **الستة:** الإرادة، القدر، القضاء، الإذن، الأجل، والكتاب.

34 "عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من عبد الله بالتوهّم فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) حقا وفي حديث آخر: أولئك هم المؤمنون حقا."، الكافي، ج1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب المعبود، الحديث 1

35 التوحيد، الشيخ الصدّوق، مؤسسة الألعلمي للمطبوعات، كتاب التوحيد، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح2، ص34. أيضًا راجع، بحار الانوار، ج4، المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1983م، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، ح3، ص227

36 "الفائدة التاسعة: كلّ شيء لا يدرك ما وراء مبدئه لأنّ الادراك إن كان بالفؤاد ذلك فهو أعلى مراتب الذات وأوّل جزئيها وأعلاهما وأشرفهما وليس له وراء ذلك ذكر في حالٍ فلا يجد نفسه هناك ولا يجده غيره إذ أوّل وجدانه ذلك الادراك وإن كان بالعقل والنفس والحسّ المشترك وبالحواس الظاهرة فهي بجميع إدراكاتها ومدركاتها دون ذلك فلا يدرك الشيء ما وراء كونه فإذا تصوّر شيئا بغير الفؤاد ما وراءه أي إنّ وراءه شيئا يدركه فإذا أدرك ذلك الأعلى أدرك وراءه شيئا وهكذا لا يقف على حدٍّ لا يجد وراءه شيئا وهذه حروف نفسه ومراتبها وتلك الحروف والمراتب لا تتناهاها نفسه أي لا تقف على حدٍّ لا تتوهّم الا قبل له فهي وجودها وتناهي كونها إذ ذاك لأنّها نظرت من مثل سمّ الإبرة فاستدارت على نفسها"، الفائد في الحكمة، الشيخ أحمد الاحسائي، الفائدة التاسعة

37 "قال: قال أبو – جعفر عليه السلام: تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله فإن الكلام في الله لا يزيد إلا تحيرا"، التوحيد، الصدّوق، باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله عزّ وجلّ، الحديث 1

38 قال السيد كاظم الرشتي في بيان معنى السلسلة الطولية، "اعلم أنّ السلسلة الطولية هي مراتب الموجودات في العلية والمعلولية. ومعنى ذلك: أنّ السافل شعاع للعالي كالنور للسراج، أي الشعاع المنفصل لا المتّصل، وتنحصر هذه المراتب في مقام الظهور بالآثار والأحكام في ثمان مراتب. الأولى: الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وهي شجرة الخلد وعليّ أمي المؤمنين عليه السلام أصلها، وفاطمة فرعها، والأئمة عليهم السلام أغصانها. الثانية: حجاب الكرّوبيّن، وهم قوم من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله من الخلق الاول...الثالث: الإنسان أي الرعايا، وهؤلاء إنّما خلقوا من شعاع الأنبياء...الرابعة: الجان...الخامسة: الملائكة غير العالين والكروبين...السادسة: البهائم وحشرات الأرض من الحيوانات. السابعة: النباتات كأنواع الأشجار البرّيّة والبحرية والبرازخ. الثامنة: الجمادات من العناصر والمعادن وسائر المركبات. وهذه المراتب إنّما يقال لها الطولية لوقوع كل واحدة منها تحت رتبة الأخرى، بحيث لا ذكر لها عند من هو أعلى منها، كالشعاع بالنسبة الى السراج، فلا يلحق السافل العالي وإن صعد وترقّى الى ما لا نهاية له، لأنّ له مقام معلوم لا يتعدّاه ولا يتجاوز عنه.

وقال أيضًا: "وأمّا حصر السلسلة في الثمانية فتقريبي، فإنّ هؤلاء الثمانية ظهرت آثارها واستقلّت كينوناتها، وإنّ كل أسفل أضعف، فلمّا بعدت السلسلة ضعفت الآثار والكينونات، فصارت لا تعد في الحساب ولا يجري ذكرها في الكتاب إلّا في الكتاب المحفوظ، الذي هو أم الكتاب ومنه البدؤ وإليه الإياب، وإلّا فكيف تنحصر مراتب الفيض ومقامات الشعاع وشعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع وهكذا الى ما لا نهاية لها، إلّا أنّ الأشعة لما ضعفت ضعف اعتبارها، فالحصر على الثمانية دليل النقص في القدرة وهو محال على ربّ البريّة، فكم من عوالم ومقامات ومراتب وآيات عجزت عن إدراكها الأبصار الضعيفة والقلوب المظلمة المدلهمة، فوجب القول على حسب متفاهم القوم ولذا قالوا ثمانية، وإلّا فالأمر أعظم وأعظم".

39 سلسلة الثمانية (ضرب) مراتب الوجود السبعة = 8 * 7 = 56

عدّة "مهدي" حسب حساب الجمل = م + ه + د + ي = 40 + 5 + 4 + 10 = 59

عدة "مهدي" ناقص الحروف الثلاثة = 59 – 3 = 56

40 المشيئة هي الازلية الاولية (النبوة المطلقة) والارادة هي الازلية الثانوية (الولاية المطلقة)، والازلية الثانوية (الارادة) هي اثر أو ظهور الازلية الاولية (المشيئة). "وتلك الولاية الازلية محجوبة عن الظهور لكمال الظهور ولها مجلي وهو الولاية الثانوية التي هي صاحب الازلية الاولية وهي الازلية الثانوية وهي الولاية الحقيقية"، شرح الحديث المروي في البسملة، السيد كاظم الرشتي

41 قَسَمَ الشيخ احمد الاحسائي الاشياء الموجودة في الكون الى ثلاثة: (راجع شرح الفوائد و رسالة تقسيم الوجود)

الاول: الوجود الحق، وهو الواجب الحق عز وجل، وهو المسمى بالوجه

الثاني: الوجود المطلق: وهو الوجود الممكن الراجح الوجود، وهو فعل الله ومشيته وارادته وإبداعه (صفة الوجود الحق)

الثالث: الوجود المقيّد: أي المتوقف في وجوده على شيء

42 "قلت والتعين الاول . اقول يراد منه اول صادر بنفسه وهو المشية والارادة والابداع كما قال الرضا عليه السلام المشية والارادة والابداع ثلاثة اسماء ومعناها واحدة وانما يسمّى هذه الرتبة بهذا الاسم لمقابلته مرتبة الأزل المسمّاة باللّاتعيّن"، شرح الفؤائد الاثنى عشر، الفائدة الثالثة، الشيخ أحمد الاحسائي